الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de la recherche et de l'enseignement supérieur

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم : اللغة و الأدب العربي

المرجع:

أسباب التطور اللغوي للألفاظ العربية و مظاهره - دراسة دلالية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة اللسانس في اللغة و الأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لسانيات تطبيقية

اعداد الطالب(ة):

- **نورة بوستة**
- **إبتسام بوشكارة**
- **أمال سعيود**

إشراف الأستاذ(ة):

مختار بن وزغار

السنة الجامعية: 2017/2016.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)."

صدق الله العظيم.

الدعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور اذا نجحنا و لا باليأس اذا اخفقنا وذكرنا أن الاخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح اللهم اذا اعطيتنا نجاح فلا تأخذ تواضعنا واذا اعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

اللهم آمين

شكر و امتنان

اللهم إجعلني شكورا و إجعلني صبورا و إجعلني في عيني صغيرا و في أعين الناس كبيرا.

نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا العمل الذي نرجوا أن يكون مرضيا عنده سبحانه و عند عباده المؤمنين فله الحمد سبحانه أولا و آخرا وله الشكر من قبل و من بعد.

و الشكر موصولا إلى من أسدى إلينا معروفا لإتمام عملنا فإنه "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" و أخص بالشكر و الثناء الأستاذ المشرف الذي فتح لنا صدره ولم يبخل علينا بمعلوماته و كان نعم المعلم و الأستاذ المحترم **"مختار بن وزغار"** حفظه الله، الذي مد لنا يد العون بتوجيهاته القيمة و ساندنا في هذا العمل المتواضع.

فنسأل الله أن يثيبه على ما قدم و بدل في سبيل نشر رسالة العلم، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلى الله على أشرف الانبياء و المرسلين.

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه و سلم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى التي رحلت علي في صمت بعد أن كانت لي نعم الصاحبة و نعم الأم إلى طاهرة الروح و البدن **"أمي فاطمة"** رحمها الله و أسكنها فسيح جناته

إلى العين الثانية التي بقيت تشملني و ترعاني إلى قدوتي الأولى و نبراس حياتي الذي إشتعل رأسه شيبا و جعل نفسه شمعة تحترق من أجل أن تنير لنا الحياة **"أبي عبد الحميد"** أطال الله في عمره إلى القلوب الطاهرة و النفوس البريئة **"إخوتي الأعزاء و أخواتي العزيزات"** و خاصة منهن أختي الغالية **"نوال"** التي كانت لي نعم الام و السند طيلة حياتي.

إلى من شاركوني شقاوة العمل و كانوا لي نعم الصديقات **أمال، إبتسام و عائدة**.

كما أهديه أيضا إلى كل من لم يسعهم قلمي و هذه الأسطر القصيرة و إلى **الأهل و الأقارب و الأحباب** في كل زمان و مكان.....شكرا و بارك الله فيكم و جزاكم جنة الرضوان

نـــــــورة

إهداء

إلى كل من سار على خطى معلم البشرية الحبيب محمد صلى الله عليه و سلم وساهم في الحفاظ على سنته.

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع. أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ **"مختار بن وغزار"** حفظه الله و رعاه الدي أشرف علينا في هذه المذكرة و لم يبخل علينا طيلة مشوارنا.

أود أن أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الحضن الذي آوي إليه كل حين التي يعجز اللسان و تضمحل كلمات المدح أمامها و التي جعلت الجنة تحت أقدامها إلى **"أمي العزيزة حفيظة"** أطال الله في عمرها، و إلى قدوتي الأولى و نبراس حياتي الذي إشتعل رأسه شيبا **"والدي العزيز رشيد"** أطال الله في عمره، و إلى الشموع التي أضاءت حياتي الذكور: سمير، هشام،ياسين، سيف الدين و عماد الذين ساندوني و مازالوا يفعلون، و أخواتي الصغيرتين شيماء و خلود و لا انسى جذي الغالي أحمد الذي كان يدعمني و يشجعني، إلى الاتي أعتز بصداقتهن نورة، أمال و عايدة و لا أنسى من أعتبرهن أخواتي فوزية و وفاء كانتا لي سندا طيلة حياتي.

كما أهدي إلى من لم يسعهم قلمي و هذه الأسطر القصيرة و إلى الأهل و الأقارب و الأحباب في كل زمان و مكان.....شكرا و بارك الله فيكم و جزاكم جنة الرضوان

إبتســـــــام

إهداء

قبل كل شيء أحمد الله الذي قدَّرني على إنجاز هذا العمل حمدا كبيرا و شكرا كثيرا و إلى أعز خلق الله على وجه الأرض النبي المصطفى الطاهر خاتم الأنبياء و المرسلين، فصل اللهم و سلم و بارك عليه.

إلى منبع الأمل الصافي الحنون، و الأمل المشرق الذي لا يغيب ضوءه كالشمس و القمر، إلى التي تعبت من أجل تربيتي، إلى التي مهدت لي طريق العلم. إلى **أمي الغالية "حفيظة"**

إلى قدوتي الأولى الذي ينير دربي، إلى من علمني و سهر على راحتي، إلى من إعطاني و لم يزل يعطيني بلا حدود، إلى **أبي العزيز "رشيد"** أطال الله في عمرهما .

إلى من أناروا دربي و كانوا لي سندا في هذه الحياة، و هم أغلى ما في قلبي، **أخواتي و إخوتي الاعزاء "مروة، سارة، أمير و سيف الدين"** حفظكم الله و أنار طريقكم.

إلى روح **أختي الصغيرة "نهاد"** أدعوا الله أن تكوني من طيور الجنة رحمك الله.

إلى الأيادي الطاهرة التي ربتني، إلى الأيدي الشريفة التي ما فارقتني، إلى **جدتي الغالية "خضرة"** أطال الله عمرك.

إلى الذي فارقنا في صمت تاركا فراغا رهيبا ورائه. تمنيت لو أنه معي في هذا اليوم، إلى روحه الزكية الطاهرة **جدي العزيز "رابح"** رحمك الله و أسكنك فسيح جنانه.

إلى جميع صديقاتي و زملائي في المذكرة **"إبتسام و نورة"**

إلى كل من لهم مكانة و معزة في قلبي.....إلى هؤلاء أهدي ثمرة مجهودي المتواضع.

أمـــــال

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي هدى أولياءه نهج الهدى، وأَجرى على أَيدِيهم الخيراتِ، و نجّاهم من الرَّدى، وأُصلي وأُسلم على سيدنا المنقذِ مِن الضلالة والعمى، محمدٍ صلى الله عليه و سلم وعلى آلهِ الطَّاهِرين، وصحبهِ أَعلامِ التُّقى. الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان وأنزل القرآن بالعربية وجعلها لغة حيّة كافلاً لها التوحّد والسلطان والنفوذ بين لغات العالم، وجعلها أداة التعارف بين ملايين البشر في أنحاء المعمورة، ولغة الرسالة المحمدية التي بسقت أشجارها وأينعت ثمارها علماً نافعاً، وخلقاً كريماً وعملاً صالحاً. والصلاة والسلام على من علّمه ربُّه هذه اللغة فقال:«أدّبني ربي فأحسن تأديبي» وبعد:

اللغة العربية هي إحدى لهجات اللّغة السامية يصدق عليها ما يصدق على جميع اللغات الإنسانية من قوانين النشوء والتطّوُر والاتجاه إلى التوّحد والتفّكك والاندثار. فهذا هو نشأنها منذ تاريخ نشأتها إذ إنّ العرب لم تستمر حياتهم على طريق واحدة وفي حدود لا تتغيّر بل إنّهم-بطبيعة البشر- تتغيّر أحوالهم الاجتماعية وما مرّ بهم من ثقافات، فدعاهم ذلك إلى تطوير لغتهم لتتناسب مع مظاهر حياتهم الجديدة.

إذن هي لغة ثابتة من حيث نحوُها وصرفُها وهي لغة نامية متطوّرة من حيث أساليبُها وألفاظُها ومصطلحاتُها ودلالاتُها.

ومن هذا المنطلق استقر اختيارنا على أن يكون التطوّر اللغوي للألفاظ العربية وأسبابه ومظاهره موضوعاً لبحثنا في مذكرة الليسانس. وسبيلنا في هذا العمل هو وصف وتتبّع مسار اللفظ العربي وتاريخه، محاولات قدر الإمكان معرفة الأسباب التي جعلت اللّفظ العربي يتغيّر ويتطوّر، والوقوف على أهم المظاهر التي تمثَّل فيها هذا التطوّر.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1-أهمية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

2-الكشف عن إمكانيات اللغة العربية في مسايرة ركب الحضارة والتقدّم.

أسباب ودوافع اختيار هذا الموضوع:

لقد دفعنا للبحث في هذا الموضوع، أسباب ودوافع منها:

1-رغبتنا الصّادقة في أن يكون بحثنا متصلاً بأشرف لغة وهي اللغة العربية.

2-حُبّنا وتعلّقنا باللّغة العربيّة واحترامها والاعتزاز بها باعتبارها لغة قادرة على التعبير عن الأفكار في أرقى المستويات وفي أدقّ المعارف.

إشكالية الموضوع:

تتحدد إشكالية بحثنا في ما يلي:

كيف كانت نشأة اللغة وتطوّرها؟ وما أسباب هذا التطوّر، وفيما تتجلّى مظاهره؟

المنهج:

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الوصفي: باعتباره عاملاً مساعداً على تتبّع تاريخ اللفظ العربي وعلى عملية التأصيل في دلالات الألفاظ.

-واقتضت هذه الدراسة أن يكون الهيكل العام للخطة مفصلاً كما يلي:

المقدمة: وقد ضمنّاها إشكالية البحث وموضوعه ومنهجه.

المدخل: حول نشأة اللغة.

وقد قسّمنا هذا البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: تناولنا فيه أسباب التطوّر اللغوي للألفاظ العربية، وقد تضمّن مبحثين، إحداهما: حول تحديد بعض مصطلحات هذا الموضوع، وثانيهما:حول: أسباب التطوّر اللغوي للألفاظ العربية.

الفصل الثاني: عرضنا فيه إلى المظاهر التي تجلّى فيها التطوّر اللغوي العربي، والذي احتوى مبحثين: المبحث الأول عن مظاهر التطوّر اللغوي عامة، والثاني عن مظاهر التطوّر الدلالي خاصة.

الخاتمة: وقد ضمناها أهم نتائج البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على كتب في مجالات عدّة منها:

-كتب المعاجم: مثل معجم العين للفراهيدي، و لسان العرب لابن منظور.

-كتب فقه اللغة: مثل الصاحبي لابن فارس، و دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس.

صعوبات البحث:

لاشك أنّ لكلّ بحث صعوبات تعتريه، فأهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ما يلي:

-قلّة التمرّس على البحث العلمي.

-صعوبات ضبط التقسيمات لتعدّد آراء العلماء فيها.

وأخيرا نأمل أن نكون قدمنا في بحثنا المتواضع ما يمكن أن يخدم البحث اللغوي العربي ، مع أننا لا أنكر أنه محاولة متواضعة مقابل ما أنجز من بحوث لغوية قيمة ، فإن أصبنا في بعضه فبفضل الله تعالى ، وإن أخطأنا وذلك وارد لا محالة فحسبنا المحاولة والاجتهاد.

مدخل تمهيدي

نشأة اللغة

مدخل تمهيدي:

نشأة اللغة:

من المرجح أن كلمة (لغة) بالمعنى الذي نقصده لم تكن شائعة و غير متداولة في القديم، لا في الجاهلية، و لا في عصر صدر الإسلام ولا فيما تلاه، وخير دليل على ذلك أن القرآن الكريم لم يستعمل هذه الكلمة إطلاقا، وإن كانت ورذت فيه كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي للغة، و هو لَغَوَ; يَلغُو، ففي سورة (فصلت) يرد قوله- تعالى- على لسان بعض المشركين ممن تغامزوا على القرآن الكريم «وَالْغَوْا فِيهِ » [1] أي قولوا فيه كلاما نُكرا. و قال تعالى «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» [2] و جاء في سورة القصص وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» [3] و أغلب الظن أن الكلمة لم ترد بهذا المعنى في الشِعر، و إن وردت كلمة (اللغو) بالمعنى السابق، أي القول الذي لا خير فيه، و لا يعتد بقيمته. قال الفرزدق، و هو من شعراء العصر الأموي:

ولَسْتَ بمأخوُذٍ بِلَغْوٍ تَقُولُهُ إذا لمْ تَعَمّدْ عَاقِدَاتِ العَزَائِمِ [4]

أما كلمة (لغة) فقد إستعملت بمعنى غير المعنى الذي نقصده بها الآن و عوضا عنها إستعملت كلمة لسان، قال تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» [5] و هذه الكلمة هي التي وردت في القرآن الكريم مرارا في موضع كلمة لغة، مثلما ورذت في الحديث النبوي الشريف في النثر، و الشعر، و معاجم اللغة، و جمعت: أَلْسُن، و أَلسِنة، و لُسُنٌ، و يقال للمتكلم: لَسِنٌ، و للمفرد و الجمع: لَسْنٌ كَرْكَبْ، و شَرْب، جمع راكب و شارب، حيث قال المتنبي يصف جيش سيف الدولة:

(1) – سورة فصلت، الآية 26.

(2) – سورة المؤمنون، الآية 3.

(3) – سورة القصص، الآية 55.

(4) – الفرزدق: ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1987

(5) – سورة إبراهيم، الآية 4.

تَجَمّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّةٍ فَمَا يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التراَجِمُ [6]

و لكن إبن جنّي (392 هـ) إستعمل كلمة (لغة) بالمعنى الذي تدل عليه هذه الأيام في كتابة (الخصائص) إلى جانب الإحتفاض بمدلول الكلمة على اللهجة أيضا، بدليل قوله في أول الكتاب:" أمّا حدّا اللغة فهي أصوات يعتبر بها كل قوم عن أغراضهم."

و من بين هذه التعريفات التي ذكرت طرحت مجموعة من الأسئلة التي تشغل بال المفكر أو العالم أو المثقف سؤال هام يتعلق بنشأة اللغة. متى نشأت؟ وكيف، وهل كانت اللغات واحدة في بادئ الأمر ثمّ تفرّعت إلى لغات أم ماذا؟

لقد اختلف المنظّرون في هذا الشأن وظهرت عدة نظريات لتفسير ظاهرة نشوء اللغة منها :

1-نظرية الإلهام الإلهي: ترى هذه النظرية أنّ اللغة كانت إلهاما من الله سبحانه وتعالى إلى آدم أبي البشر جميعا. لقد ألهمه الله لغة ما يتفاهم بها مع حواء ومع أبنائه، ثم توارث الأبناء هذه اللغة من والديهم، ومع مرور آلاف السنين وانتشار الناس في أمصار الأرض تفرعت اللغة الواحدة إلى لهجات والتي تباعدت عن بعضها البعض حتى تحولت إلى لغات مستقلة وتستند هذه النظرية إلى قوله تعالى في القرآن الكريم « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » [7]. غير أنّ بعض المفسرين يفهمون هذه الآية على أنّ الله سبحانه وضع في آدم القدرة اللغوية على استحداث لغة ما وأنّ الله لم يعلمه إيّاها بشكل مباشر.

2-نظرية الابتداع الارتجالي: وهي نظرية ترى أنّ الإنسان ابتدع كلمات على نحو ارتجالي. ثم تواضع الناس في مجتمع ما على كلمات معينة تعني معاني معينة وكانت تلك بداية نشأة اللغة.

3-نظرية المحاكاة: وهي نظرية ترى أنّ الإنسان أنشأ بداية اللغة عن طريق تقليده للأصوات التي كان يسمعها حوله في الطبيعة، أصوات الرياح و الحيوانات والمياه

(6) – ابن جنّي (أبو الفتح عثمان 392 ه): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط 1، القاهرة، ج 1، ص 33

(7) – سورة البقرة، الآية 31.

والأشياء[8]. كما جاء في هذا السياق قول ابن جني في الخصائص:« وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنمّا هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح...» [9]

4- نظرية الاستعداد الفطري: وهي نظرية ترى أنّ الله خلق الإنسان مفطوراً على قدرة استحداث أدوات الاتصال اللغوي وأنّ الإنسان مفطور على القدرة على التعبير عن انفعالاته.

ولعلّ النظريات السابقة كلها صحيحة وليست بالضرورة متعارضة فقد يكون جزء من لغة الإنسان إلهاماً من الله تعالى، وجزء منها ابتداعٌ وجزء منها محاكاةٌ وآخر منها استعدادٌ فطريٌ. ولكن لا يمكن ترجيح أي نظرية لأننا لا نريد الإطناب في مسألة نشأة اللغة[10].

(8) – محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، ط1، 2000م، ص ص147، 148.

(9) – ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط1، ج1، ص46.

(10) – محمد علي الخولي ،المرجع السابق، ص148.

الفصل الأول: أسباب التطور اللغوي للألفاظ العربية

المبحث الأول: تحديد المصطلحات: التطوّر واللفظ والدلالة

المطلب الأول: تعريف التطوّر –لغة واصطلاحا–

المطلب الثاني: تعريف اللفظ–لغة واصطلاحا–

المطلب الثالث: تعريف الدلالة–لغة واصطلاحا–

المبحث الثاني: أسباب التطوّر اللغوي للألفاظ العربية

المطلب الأول: أسباب التطوّر اللغوي عامة

المطلب الثاني: أسباب التطوّر الدلالي –خاصة–

المبحث الأول: تحديد المصطلحات: التطوّر واللفظ والدلالة.

المطلب الأول: تعريف التطوّر-لغة واصطلاحا-

أ-التطوّر لغة:

الطَوْرُ: التارة، يقال طوراً بعد طور أي تارة بعد تارة، الناس أطورا، أي أصناف، على حالات شتى.

والطَوارُ: ما كان على حذو الشيء أو بحذائه، يقال هذه الدار على طوار هذه الدار، أي حائطها متصل بحائطها على نسق واحد.

ونقول: معه حبل بطُوار هذا الحائط: أي بطوله، وطار فلان يطور طورا، أي كأنّه يحوم حواليه ويدنو منه[1].

ولم يختلف ابن منظور مع الخليل في لسانه في تعريف اللفظ:

طَوَرَ: الطَورُ: التارة، تقول: طورا بعد طور أي تارة بعد تارة قال النابغة الذبياني في وصف السليم:

فبت كأنّني ساورتني ضئيلة من الرقْش في أنيابها السمُّ ناقعُ

تناذرها الرَّاقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجعُ[2]

وجمع الطَوْر أطوار والناس أطوار أي: أصناف على حالات شتى.

والطَّور الحال وجمعه أطوار، «وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا» [3].

معناه: ضروبا وأحوالا مختلفة[4].

---

(1) – الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ ابراهيم السمرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، ج7، ص446، مادة (ط و ر).

(2) – من الطويل، وهما في ديوان النابغة الذبياني، ص33.

(3) – سورة نوح، الآية 14.

(4) – ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، دار المعارف، بيروت، ط1 1414-1993م، مجلد2، ص2717.

ب- التطوّر اصطلاحا:

استخدم الدارسون كلمة(التطوّر) لمعاني مختلفة محصورة في أربع هي:

« 1-تفيد عند بعضهم معنى النموّ، أي يستعملونها وهم يقصدون أنّ اللغة انتقلت من طور إلى آخر أحسن وأفضل.

2-وهو رأي آخر يأخذ اتجاها مضادا لهذا المفهوم السابق للتطوّر وهو رأي التقليديين من المشتغلين باللغة الذين ينظرون إلى مظاهر التطوّر على أنّها نوع من الخطأ، وحجّتهم في ذلك أنّ هذه المظاهر كلها أو بعضهما تتضمّن بالضرورة خروجا عن القواعد المرسومة والأحكام المحددة التي سجلّت في كتب اللغة.

3-وهناك من اللغويين من يتخذ موقفا وسطا فيفسر التطوّر بالانحراف **déviation** فالتطوّر في نظرهم خطوة في الطريق لم يتحصل إلى مرحلة الخطأ الصرف، وفي استطاعة الباحثين ردُّ أمثلة هذا التطوّر إلى أصلها بالتنبيه عليها، وتوجيه مستعمليها الوجهة الصحيحة.

4-وهو الفريق الذي حاول أنّ يفسر التطوّر تفسيرا موضوعيا على أساس من الواقع. ففسّر التطوّر بالتغيّر(**change**) وكل ما يعنيه أصحاب هذا الاتجاه هو أنّ هناك شيئا ما حدث للغة أو أنّ هناك تغيّرات أو ظواهر جديدة لحقت بها في فترة زمنية معينة»[1].

المطلب الثاني: تعريف اللفظ-لغة واصطلاحا-

أ-اللفظ لغة:

لَفَظَ: اللفظ: الكلام ما يلفظ بشيء إلا حفظ عليه.

واللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك والفعل لَفَظَ، يلفظُ، لفظاً والأرض تلفظ الميت أي ترمي به والبحر يلفظ الشيء أي يرميه إلى الساحل والدنيا لافظة ترمي بمن فيها إلى

(1) – خليل حلمي، المولّد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ص17.

الآخرة [1].

أما في لسان العرب لابن منظور: اللفظ هو أن ترمي بشيء كان في فيك والفعل لفظ الشيء يقال: لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا: رميت وذلك الشيء لفاظة قال: امرؤ القيس يصف حمارا:

يُوارد مجهولات كل خميلة يمجُّ لفاظَ البقْل في كل مشربِ [2]

فبالتالي فإنّ المعنى اللغوي للفظ يوحي عند القدامى:بالرمي وهو في الأصل مصدر [3].

ب- اللفظ اصطلاحا:

اللفظ: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دلّ على معنى مثل: زيدٌ أم لم يدل على معنى كـــ "ديز"–مقلوب زيد–، فقد تبيّن أنّ كل قول لفظ ولا ينعكس [*][4].

اللفظ: جنس يشمل المهمل و المستعمل، لأنّه الصوت المعتمد على مقطع [5].

أمّا في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية فجاء بأنّه: صوت مشتمل على بعض الحروف تحقيقا نحو"كتب"، أو تقديرا نحو:"الفاعل المستتر" للفعل"نجح" في قولك"زيد نجح" أو في قولك:"اجتهد" الفاعل هو الضمير المستتر"أنت" [6].

إذن نستنتج أنّ اللفظ يطلق عند لغويي العربية على كلّ ملفوظ به سواء كان مهملا أو مستعملا، تحقيقا أو تقديرا على أنّه منطوق.

---

(1) – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج8، ص161، مادة (ل ف ظ).

(2) – محي الدين محمود بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتاب العربي، ج2، ص399.

(3) – ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص4053.

(*) – يعني أنه ليس كل لفظ قولا، لأن ما لا يدل على معنى كدير يسمى لفظا ولا يسمى قولا.

(4) – محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام، دار الثقافة الزمالك، ط1، ص11.

(5) – جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، شرح عبد العال سالم مكرم، دار عالم الكتاب، ط1، ج1، ص39.

(6) – د/ اميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: دار العلم للملايين، ط1، 1987م، ص335.

المطلب الثالث: تعريف الدلالة-لغة واصطلاحا-

أولا: تعريف الدلالة:

أ- الدلالة لغة:

جاء في لسان العرب كلمة"دلّ": دَلَلَ دلّه على الشيء يدلّه دلاّ ودلالة فاندل: سدّده إليه ودللته فاندل: قال الشاعر:

ما لك يا أحمق لا تندل

والدليل: ما يستدل به والدليل، الدال.

وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلولة ودلالة والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد:

إني امرؤ بالطرق ذو دلالات

وقال ابن جني: (.... الجمع أدلة وأدلاء والاسم الدَلالة والدِلالة بالنصب والجر) [1].

وهذا ما ورد في معجم العين: باب الدال واللام أنّ الدلالة مصدر الدليل بالفتح والكسر [2].

دلل الدليل وما يستدل به والدليل و الدال [3].

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي عند القدامى: بالإرشاد والهداية والتسديد أو التوجيه نحو الشيء. والدلالة أعم من الإرشاد والهداية: أي المعنى المراد من الكلمة اللغوية أو الذي تحمله الكلمة: فلا دلالة للرمز اللغوي من غير أن يكون قادرا على حمل معنى.

ب- الدلالة اصطلاحا:

الدلالة في الاصطلاح تعني: «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى الذي توحي(إليه) به الكلمة المعينة أو تحمله أو تدل عليه سواء أكان المعنى قائما

(1) – ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص1414.

(2) – الخليل، العين، ج8، ص08، مادة (دل).

(3) – الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط1، ص 209.

بنفسه أو عرضا» [1].

والمعنى مطلقا: هو ما يقصد بشيء، وأما ما يتعلق به القصد باللفظ فهو معنى اللفظ ولا يطلقون المعنى على الشيء إلا إذا كان (بالعرض مقصودا) وأما إذا فهم من الشيء على سبيل التبعية فهو معنى بالعرض لا بالذات.

ولما كانت الدلالة مقصودة بعنى اللفظ دون غيره تعدد علم الدلالة الاصطلاحي بكونه علما خاصا بدراسة المعنى في المقام الأول.

و يدخل ضمن الدلالة: الرموز و العلامات و هذا له اهتمامه من قبل الباحثين.

و عرَّف د/محمد التنوجي الدلالة بأنّها:« كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى اصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص....فإذا كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة. كقوله تعالى: «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما» [2] يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما يفيد نوعا من الأذى بدون الاجتهاد و للدلالة عدّة أنواعٍ بحسب مفهومها الذي وضعت له فمنها الدلالة الاجتماعية، الدلالة الاصطلاحية والصرفية.. الخ [3].

و تَرد لفظة الدلالة مرادفة «للمعنى» والذي عُرِّف بأنّه: الصورة الذهنية التي يقابلها اللفظ أو الرمز أو الإشارة ومنه دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي والمجازي، ودلالة البكاء على الحزن ودلالة السكوت على الإقرار، فدراسة المعنى هو موضوع علم الدلالة.

ويقودنا تعريف الدلالة والمعنى واللفظ، إلى فكرة أو قضية لطالما كانت موضوع بحث اللغويين والمناطقة ألا وهي: علاقة الدال بالمدلول.

ثانيا: علاقة الدال بالمدلول:

تعدُّ قضية الدال والمدلول من أهمّ القضايا التي تناولها علماء الألسنة والدلالة، فكانت

(1) – هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار عالم الكتب، عمان، ط1، 2008م، ص 11، 14.

(2) – سورة الإسراء، الآية 23.

(3) – محمد التنوجي، المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413–1993م/ج2، ص143.

هذه العلاقة تقتصر على اللفظ والمعنى، وباتساع مجال علم الدلالة أضحت المسألة تتعلّق بالدال والمدلول.

إذ تنحصر العلاقة بينهما في ثلاثة أنواع من العلاقات:

أولا: العلاقة الطبيعية:

حيث يدلّ كل رمز منها دلالة طبيعية بمجرّد سماع الجرس الصوتي للفظ، فيحصل معناه في الذهن بطريقة طبيعية دون تدخّل المنطق أو العرف فيها، أو ما يطلق عليه علماء اللغة المحدثون: ظاهرة: الاستدعاء الصوتي **Anomatopoia** (أي تسمية الشيء أو الفعل بمحاكاة صوته) مثال: دلالة حمرة الوجه على الخجل وشعور المرء بتقلّص في المعدة رمز دال على الجوع والعلاقة هنا طبيعية، لأنّ الإحساس الداخلي الطبيعي للإنسان هو الذي يفرّق بين احمرار الوجه الدال على الخجل والتقلّص في المعدة الدال على الجوع. وهذه العلاقة طبيعية موجودة بين الرمز اللغوي و معناه [1].

وقد تمثّل هذا الرأي في التراث غير العربي عند الفلاسفة السفسطائيين[*] منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ثم أخذ به أفلاطون في القرن الرابع ق.م.

أما عند علمائنا العرب فقد نُسِب إلى عبّاد بن سليمان الصَمِيري[*]القول بوجود علاقة طبيعية مسوّغة بين اللفظ ومدلوله [2].

ثانيا: العلاقة المنطقية:

وهي استنتاج الفكر دلالة الرمز بمجد رأيته.

مثال: دلالة الدخان على النار، ودلالة وجود النبات في مكان ما على وجود الماء ودلالة اكتمال البدر على انتصاف الشهر في شهور السنة الهجرية.

---

(1) – د/ فريد عوضي حيدر ، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، دون ط 1416هـ–2005م، ص ص 22، 24.

(*) –جماعة من الفلاسفة قبل سقراط أنكروا، مكان الوصول إلى حقائق موضوعية ثابتة(نسبية الحقيقة) من أشهرهم: جورجياس، بروتاجوراس، كتب عنهم أفلاطون محاورات بأسمائهم.

(*)– عباد بن سليمان الصميري من كبار المعتزلة بينه وبين عبد الله بن سعيد بن كلاب مناظرة كان في أيام المأمون.

(2) – هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، المرجع السابق، ص160.

ثالثا: العلاقة العرفية:

بمعنى أن تكون العلاقة بين الدال والمدلول قائمة على تعارف أفراد المجتمع ووضعهم للمعاني بإزاء الألفاظ أو ربطهم بين الرمز والمدلول. ويدخل الجانب الأكبر من رموز اللغة تحت هذا القسم، وما نراه من المصطلحات العلمية في العصر الحديث في مختلف العلوم. إنّما هو من قبيل الوضع الجديد للألفاظ عربية قديمة:مثل: تسميتهم قطار السكة الحديدة بهذا الاسم وقد استخدمه العرب بمعنى قطار الإبل، ومثل توليدهم ألفاظ جديدة تؤدي وظائف دلالية اصطلاحية مثل مصطلح الجزيء في علم الطبيعة النووية، ومصطلح المعجمات وعلم اللغة الحديث.

ولمّا كان العرف يختلف من مجتمع إلى آخر اختلفت الرموز الدالة على الشيء الواحد من مجتمع إلى آخر باختلاف المجتمعات. مثل: الرجل في العربية و **man** في الانجليزية ومرد في الفارسية. وكذلك تكون العلاقة بين الاسم والمسمى. غير طبيعية ولا منطقية ولو كانت مذلك لا تحد الرمز الدال على المسمى الواحد في جميع اللغات [1].

فتكون الرموز: الرجل، القمر، الشمس... وغيرها من الأسماء بنفس صورتها الصوتية والخطية وبالتالي دلالاتها في جميع اللغات، والواقع يبيّن غير ذلك. ومن الجدير بالذكر هنا أن العلاقة بين الرمز الكتابي ومدلوله علاقة عرفية أيضا [2].

المبحث الثاني: أسباب التطوّر اللغوي للألفاظ العربية.

اللغة كائن حي تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء ولذا هي تتطوّر وتتغيّر بفعل الزمن، كما يتطوّر الكائن الحي ويتغيّر وهي تخضع لما يخضع له في نشأته ونموّه وتطورّه، كما أنهّا ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمدّ كيانها منه ومن سلوك أفرادها، فترقى برقيّه وتنحطّ بانحطاطه

وكل هذا معناه أنّ اللغة تتغيّر إذا طرأ على أجزائها تبدّل نسبيّ أو كلّي في

(1) – فريد عوضي حيدر،علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية، المرجع سابق، ص24.(أنظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص110).

(2) – المرجع السابق، ص24.

الأصوات والتراكيب وفي الدلالة على وجه الخصوص.

المطلب الأول: أسباب التطوّر اللغوي عامة:

أ- الأسباب الداخلية:

هي العوامل التي تنبع من اللغة نفسها فهي إذن عوامل لغوية ذاتية تكمن في طبيعة اللغة. وعلى هذا الأساس فإنّ اللغة قد كتب عليها التطوّر وإن لم توجد عوامل خارجية.

(ويُعبِّر الدارسون والباحثون في التطوّر اللغوي أنّ مبدأ «المجهود الأدنى في سبيل الإنتاج الأقصى» يمثل الإطار العام الذي تتمحور حوله قضية العوامل الداخلية للتطوّر اللغوي. ويقوم هذا المبدأ على أنّ المتكلم باللغة يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي الذي يبذله وهو يتكلم ويستعمل أسهل الأصوات ويتجنب أشقها، وشعاره في ذلك" خير الكلام ما قل ودل"، فالأصوات المهموسة في اللغة العربية، وهي التي ترتعش الأوتار الصوتية عند النطق بها. تمتاز بأنّها أقوى من الأصوات المجهورة أي أنّ المجهود العضلي الذي نقوم به ونحن ننطقها يفوق مجهودنا ونحن ننطق الأصوات المجهورة، ولذلك كان استعمال الأصوات المهموسة أقل شيوعا من استعمال الأصوات المجهورة يقول إبراهيم أنيس: «قد برهن الاستقراء على أنّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس و العشرين في المائة في حين أنّ أربعة أخماس الكلام يتكوّن من أصوات مجهورة» [1].

ونحن نقول في العربية: قَصَصْتُ أظافري، وقصّيتُ، وهي نتيجة من نتائج التطوّر الذي قاد إليه تطبيق"المجهود الأدنى"، فالتضعيف يتطلب بذل مجهود عضلي منطق بالصوتين المتماثلين في كلمة واحدة فاستلزم ذلك قلب أحد الصوتين إلى ياء لخفتها. وتسمّى هذه الظاهرة"بالمخالفة"،(والتي تعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات، فيغيّر أحدهما إلى صوت آخر. يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو

(1) – د/ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008م، ص ص197، 199./ (أنظر الأصوات اللغوية د إبراهيم أنيس ص21.)

الأصوات المتوسطة (اللام، الميم، النون، الراء) [1]، ومثاله في العربية: «قيراط» و«دينار» بدلا من «قِرَّاط» و «دِنّار» بدليل الجمع «قراريط» و«دنانير».

أما بالنسبة لقانون المماثلة فهو تأثّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثّرا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج تيسرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد. مثل كلمة: مدتُّ- أصلها مَدَدْتُ.

فالمماثلة والمخالفة يعملان على تطوير اللغة لأنّهما يحققان مبدأ المجهود الأدنى(الجانب الصوتي).

(أما في الجانب النحوي) أي التراكيب: والتي تؤدي إلى كثير من التغيّر الناشئ من كثرة استعمال كلمة من موضع معين من ذلك كلمة" الفشل" التي تدلّ على الضعف، غير أنّ كثرة الاستشهاد بورودها في القرآن الكريم. قال تعالى: « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» [*] وذلك في مواطن التنازع المؤدي إلى الإخفاق عادة جعلهم يظنّون أنّ معنى الفشل هو الإخفاق [2].

ت- الأسباب الخارجية:

العوامل الخارجية هي العوامل الخارجة عن إطار اللغة فهي ترِدُ على اللغة فتغيّر بنيتها وأحكامها، وإن كانت غير ذات طبيعة لغوية.

فالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والجغرافية تمثّل عوامل خارجة عن عوامل التطوّر، ذلك أنّ كل تطوّر يصيب ميدانا من هذه الميادين. فالتطوّر اللغوي وثيق الصلة بتطوّر هذه الظروف.

1- الظروف الاجتماعية:

«عرَّف ابن جني (ت 392) اللغة تعريفا دقيقا فقال:« اللغة أصوات يعبر بها كل قوم

(1) – د/ رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص57.

(*)- سورة الأنفال، الآية 46.

(2) – د/أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص330.

عن أغراضهم، ففي هذه العبارة كلمة تدلّ على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وهي كلمة"قوم" والقوم هو المجتمع من الناس، فاللغة لا تكون إلا في مجتمع لتغيّر عن أغراضهم فهي أداة التواصل المشتركة بينهم» [1]. كما أنّ اللغة تتطوّر بانتشارها في الخارج ويزداد عدد المتكلمين بها مما يعرضها للاحتكاك باللغات الأخرى وإذا احتكت لغتان إحداهما بالأخرى أثّرت كل منهما على صاحبتها وأفقدتها خصائصها [2].

2-الظروف الدينية:

لا شك أنّ الدين من أقوى العوامل وأعمقها تأثيرا في اللغة.

وقد كان القرآن الكريم من أهمّ الحوادث في حياة اللغة العربية بحيث أعطاها نموذجا جديدا وممتازا دفعها نحو حضارة جديدة والتي تطلبت مادة لغوية جديدة. ويحدد لن الجاحظ بعض سمات هذا التطوّر اللغوي الذي طرأ على العربية بسبب الإسلام ممثلا بسقوط بعض الألفاظ والتراكيب من الاستعمال فيقول:«ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة، فمن ذلك تسميتهم"للخراج" "إتاوة" وقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان "الحلوان" و "المكس"، كما تركوا أنعم صباحا وأنعم ظلاما وصاروا يقولون كيف أصبحتم وكيف أمسيتم؟.....» [3].

3- الظروف السياسية:

السياسة نظام من النظم الحياة الاجتماعية التي تعمل على تطوّر اللغة ونموّها فتغيّر الحياة السياسية وتقلبها بترك بصماتها على اللغة، فتظهر ألفاظ وتموت أخرى. إذ أن كل نظام يحاول وضع مصطلحات خاصة به دعاية لنفسه وتثبيتا لحكمه. كل هذا يقدم لباحث التطوّر اللغوي مادة غنية تبرز أثر هذا العامل في تطوّر اللغة: منها لغة الانتخابات تحريضا على انتخاب مرشح وتنفيرا من انتخاب غيره. كما ماتت ألفاظ وعبارات ظهرت ألفاظ وعبارات أخرى مثل «الجمهورية»، «القصر الجمهوري»، «القيادة»، «مجلس الثورة».

---

(1) –حلمي خليل: المولّد في العربية، المرجع السابق، ص ص 30، 31.

(2) – نور الهدى لوشن، مباحث، علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،المرجع السابق، ص195.

(3) –أنظر الجاحظ–الحيوان، ج1، ص ص 327، 328.

4- الظروف الاقتصادية:

يطبع النشاط الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات لغة هذا المجتمع بطابع خاص يميّزه سواء في ألفاظه أو في تراكيبه أو في أسلوبه. فتغيّر النظام الاقتصادي يتبعه بالضرورة تطوّر في اللغة. وأبسط صور النشاط الاقتصادي البيع والشراء فنداءات البائعين الجائلين في الجماعات البدوية يكثرون اللجوء إلى المجاز وإلى التشبيه وإلى السجع وغيرها من ضروب الترصيع.

أما المجتمعات المتطوّرة فإنهّا تلجأ إلى الإعلان عن طريق الإذاعة والتلفزيون فالصورة والكلام وتنسيق ذلك مع اللغة يعطي دلالات جديدة ويخلق ألفاظ جديدة [1].

المطلب الثاني: أسباب التطوّر الدلالي –خاصة–:

وتنقسم هذه الأسباب إلى نوعين هما:

أ–أسباب مقصودة: (متعمّدة) كقيام المجامع الفردية والهيئات العلمية بوضع مصطلحات جديدة أو إضافة دلالات جديدة على ألفاظ قديمة لمجاراة التطوّر في مجالات الحياة المختلفة [2].

وفي هذا السياق ذكر إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ: أنّ ذلك التطوّر المقصود المتعمّد الذي يقوم به المهرة في صناعة الكلام، أو تقوم به المجامع اللغوية بهدف ما أو لآخر [3]. إذ تعرَّف هذه المجامع اللغوية على أنّها المجمع العلمي الذي يجمع علماء وباحثين واختصاص قليلي العدد ينظرون في الشؤون الأكاديمية العامة والخاصة في اللغة والعلوم والأدب.... وغيرها، والمجمع أعضاء أصليون مقيمون وآخرون مراسلون، وله شعب ولجان مختلفة الاختصاصات، وينشئ المكتبات ودور الكتب وينظر في كل ما ترقى به المدارس والجامعات وينشر أعمالا مميّزة. كما يصدر مجلات تجسد نشاطه وأعماله على الإجمال.

---

(1) –حلمي خليل، المولّد في العربية، المرجع السابق، ص ص37، 41 (بتصرف).

(2) – د/ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، المرجع السابق، ص189.

(3) – د/إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1974م، ص134.

وتُعتبر المجامع العلمية اللغوية من صنع التاريخ الحديث لمفهومها الأكاديمي وقد عُرفت لأوّل مرّة في فرنسا سنة 1630 مع تأسيس الأكاديمية الفرنسية حيث عملت على صون اللغة الفرنسية من جهة وعلى تطويرها من جهة أخرى كونها الوسيلة الأساسية للتعبير والتواصل في كل أمة. والمجامع اللغوية العربية التي أنشئت في العالم العربي هي: مجمع اللغة العربية في القاهرة، المجمع العلمي اللبناني، المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي العراقي والآخر الأردني.... [1] وهذا التطوّر المقصود المتعمّد أقل أثرا في اللغات بوجه عام، ويعد من تطوّر الطفرة في دلالة الألفاظ، ولذا قد نراه في الجيل الواحد من الناس ويشهده المرء خلال حياته القصيرة.

ومن أسباب تطوّر الدلالة كذلك:"الحاجة":

فالحاجة إلى كلمة جديدة تعبّر عن معنى جديد لم يكن معروفا من قبل. و كذلك المتكلمون بلغة من اللغات عندما يستجد لديهم معنى جديد لم يكن معروفا من قبل يحاولون تعيين دال له من ذخيرتهم اللفظية القديمة وهنا تتغيّر العلاقة بين هذا اللفظ ودلالته القديمة [2]. فيُحي بعضها ويطلقه على مستحدثاته ملتمسا في هذا أدنى ملابسة. و هكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة: كالمدفع، القنبلة، الدبابة، والطيّارة...و غير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها الناس أو اشتقوها، وخلفوا عليها دلالة جديدة تطلّبتها حياتهم الجديدة وتتم هذه العملية عن طريق لجان مختصة. كما ذكرنا سالفا– ثمّ تفرض تلك الألفاظ في وضعها الجديد على أفراد المجتمع للتداول والتعامل بها غير أنّ بعضها يصادف القبول فيذيع ويشيع ويصبح من الكلمات المألوفة المعروفة ويلقى بعضها الصعاب والاعتراض فلا يكاد يظهر حتى يختفي من الاستعمال.

و يحاول المجتمع اللغوي الآن وضع كثير من تلك الألفاظ التي تسدُّ حاجة المجتمع في نواحي مختلفة، ففيه لجان الألفاظ الحضارة، و الأخرى لكل أنواع النشاط الاجتماعي، العلمي، السياسي والاقتصادي مما تتطلبه النهضة العربية الحديثة. ويكفي الرجوع إلى

(1) – د/ عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة: خصائصها، دورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء، ط1، 2007م، ص313.

(2) – د/ حسين حامد صالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الجديرة، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 15، يناير– يونيو 2003م، ص66.

أعداد مجلة المجتمع اللغوي للإطلاع على تلك الآلاف من الألفاظ التي وفّق أعضاؤه ولجانه في اختيارها وتحديد مدلولاتها [1].

ولم يكن كل هذا إلاّ وليد الحاجة والضرورة الملحّة، حتى لا تتخلّف الأمة العربية عن ركب الحضارة [2].

ب-أسباب غير مقصودة:(اللاشعورية) دون تعمّد أو قصد-وهي:

1- الأسباب الاجتماعية:

وهي أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغيّر المعنى وتطوّر اللغة، والتي تضمّ طرق الحياة وأنماط السلوك والعادات وما يتّصل بكل فئة من فئات المجتمع من ملامح: إنّ معنى"السفر" مثلا كان مرتبط في المجتمع البدوي الفقير بالسفور أي البروز والجلاء من ناحية وبالركوب أي امتطاء ظهر من ظهور الدواب من جهة أخرى في حين أنّ معنى السفر أقرب في أذهان الناس الآن إلى"النقل" منه إلى الركوب. وما ذلك لتغيير طبيعة المجتمع بين البداوة والحضارة [3].

بالإضافة إلى الاحتكاك الاجتماعي الذي حدث بين العرب وغيرهم من الأقوام سببا في التطوّر اللغوي عموما والتغيير الدلالي خصوصا، فقد دخلت ألفاظ كثيرة من اللغات الأعجمية على وقف ما اقتضته حياة العرب وحاجاتهم اليومية من أدوات حرف، وأطعمة، وأشربة، وغير ذلك مما تدعو إليه مقتضيات الاجتماع وتبادل المنافع. و الطريف أنّ هذه الألفاظ الأعجمية قد انتقلت إلى العربية فتغيّرت دلالاتها من ذلك نذكر كلمة "الفردوس" وهي في الفارسية بمعنى البستان، ولكنّها في العربية دالة إلى الجنة. و من ذلك أيضا [4]."القفور ، أو الكفور والكفر"، فإنّه على زعم بعض لغويين القدماء ليس بعربي، قال الجواليقي: «وأهل الشام يسمّون القرية: الكفر، وليست بعربية، وأحسبها سريانية

(1) – د/إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص139.

(2) – المرجع نفسه، ص139.

(3) – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،المرجع السابق، ص325.

(4) – د/ هادي نهر، الأساس في فقه اللغة وأرومتها، دار الفكر، ط1، 1423 هـ -2002م، ص248.

معرّبة»[1].

ومن المعروف أنّه قد تسرّبت من العربية مئات الألفاظ إلى لغات أعجمية متعددة، وتسرّبت من هذه اللغات مئات من الألفاظ إلى العربية، والأمثلة التي يسوقها اللغويون العرب كثيرة تؤكّد أنّ الاحتكاك بين الشعوب والصراع بين اللغات ذو أثر كبير في التغيير الدلالي.«ألا ترى أنّ أهل المدينة لما نزل فيهم أناس من الفرس في قديم الدّهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم وذلك يسمون البطيخ:"الخِزْبر"، و يسمون "السميط": "الرزدق"، ويسمون "المصوص": "المَزور"، ويسمّون "الشطرنج" "الإشترنج" في غير ذلك من الأسماء، وكذلك أهل الكوفى، فإنّهم يسمّون "المسحاة": "بَاْل" بالفارسية» [2].

2- الأسباب التاريخية والثقافية(الحضارية):

تندرج هذه الأسباب تحت الأسباب الاجتماعية عند بعض الباحثين لأنّ التاريخ والثقافة والسلوك وطرق العيش تأتلف لتشكل ملامح المجتمع البشري، فتاريخيا: ما يدلّ على "تطوّر" الأشياء مع بقاء الأسماء دونما تغيير وهذا ما ينتج صورا متعددة من التغيير الدلالي للفظ عما يلحق مدلوله(مسمّاه) من تغيّر في الواقع غالباً مما يتّصل برقي المجتمع وتحضّره ومن ذلك كلمة " البيع" كانت تعني البيع والشراء قبل اختراع صناعة النقود إذ كان البائع كان البائع والمشتري كلاهما يتبادلان السلع فكل منهما بائع ومشتري في الوقت نفسه فلمّا صنعت النقود خُصِّصت كلمة البيع ببدل السلعة وقبض ثمنها نقودا كما خُصّصت كلمة شراء لعكس ذلك [3]. وكذلك كلمة"ريشة" مثلا كانت تدلّ في العربية على ريشة الطائر ثم أداة الكتابة ثم الفرشاة في الرسم ثم على وسيلة الخلق والتكوين الفني كما في قولنا" ريشة الشاعر"، ولأنّ سبب هذا التغيير في الدلالة راجع إلى عامل تاريخي فإنّ كلمة "plume" الريشة بالفرنسية. تعرّضت لمثل ذلك التغيير في كلمة ريشة بالعربية، ولعلّ تغيّر معناها في الفرنسية أثر في تغيّر معناها في العربية الفصحى المعاصرة بسبب

(1) – أبو منصور الجواليقي، المعرّب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق د/ف عبد الرحيم، دار القلم، ط1، 1410هـ–1990م، ص268.

(2) – عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418–1998م،ج1، ص19.

(3) – فريد عوضي حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية،المرجع السابق، ص96.

اشراب بعض المفردات العربية معاني مفردات أجنبية عن طريق الاتصال الثقافي والحضاري. والأمثلة كثيرة في ذلك بسبب التطوّر الزماني واختلاف الظروف الحضارية (كالقطار، المجلّة، النادي...) [1].

بما أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية فهي تتّصل بحياة المجتمع و تحولاته. وقد ظهر أثر هذا التحوّل واضحا في

3- الأسباب الدينية:

اللغة العربية لمجيء الإسلام بثقافته الجديدة وقد ترتّب عن ذلك تغيّرات دلالية كبيرة في كثير من الألفاظ وقد تنبّه علماء العربية القدامى على أثر هذا التحوّل الاجتماعي والثقافي الذي طرأ على حياة العرب وتنتبّهوا إلى أثر ذلك على تغيّر الدلالة: يقول ابن فارس:«كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم ونسائهم، وقرابينهم، فلما جاء الإسلام حالت أحوال ونُسِخت ديانات، وأُبطلت أمور، ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت وشرائع شرعت، وشرائط شُرطت، فعفى الآخر الأوّل [2].

ثم يشير إلى أثر هذا التحوّل في دلالة الألفاظ فيقول:«فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، ولأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصاف بها سمّي المؤمن بالإطلاق مؤمنا» [3].

« وأمثلة هذا الجانب أوضح للدارس العربي من أن تحتاج على شرح، فكلمات: الخليفة وأمير المؤمنين وأهل الذمة وبيت المال جاءت مع الدين الإسلامي وكلمات الحجّ، الصلاة، الزكاة والصوم غُيِّرت معانيها إذ خُصّصت بعد تعميم. وكلمات أخرى أخرجت من الاستعمال لدلالتها على آلهة الجاهلية وعادات أهلها الدينية التي غلب عليها الشرك

(1) –أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص327.

(2) – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ–1993م، ص77.

(3) – المصدر السابق، ص78.

الذي نبذه الدين الجديد [1].

4- الأسباب النفسية:

تنفرد بدورها في إحداث التغيّر الدلالي:«ويتّصل بهذا الأساس النفسي تلك المشاعر النفسية للجامعة اللغوية التي تفرض حضرا على بعض الألفاظ، ويطلق على هذه الظاهرة اللامساس "**taboo**"، تلك الظاهرة التي تطلق على كل ما هو مقدّس وملعون ويُحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية، فإذا اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلّت محلّها كلمة أخرى خالية من الضرر والأذى» [2].

والملاحظ أنّ أهم ميدان تكثر فيه أمثلة هذا السلوك النفسي هو ما تعلّق بالألفاظ"الجنسية" وما يقاربها ممّا تحسن الكناية عنه ويقبح التصريح به من ذلك أنّ القرآن الكريم. كنّى عن العلاقة الجنسية بألفاظ متعدّدة كالحرث، الملامسة، المباشرة، الإفضاء، ومن هذا النحو من دفع الحرج بالأعراض عن التصريح بما يتّصل بقضاء الحاجة وأمكنتها إذ يمجُّ الذوق أي كلمة ذات دلالة صريحة، وبنحو استعمال كلمات غامضة أو غير مباشرة الدلالة على المسمّى نحو: الحمّام، الغائط، المرحاض [3].

ونخلص في الأخير إلى أنّ اللغة العربية فضلا عن كونها لغة حضارة ودين فقد اعتراها ما يعترى اللغات الأخرى من تطوّر ونموّ وعملت في تلك العوامل التي تتأثّر بها كل لغة(من سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية) وكل ما له ارتباط بالمجتمع فتتطوّر بتطوّره وتنمو بنموِّه.

فما هي مظاهر التوسع اللغوي الذي لجأت إليه العربية لتنمّي ثروتها اللغوية، حتى تستطيع مسايرة ركب الحضارة والتقدّم؟

والجواب عن هذا التساؤل سنعرض له في الفصل الثاني.

---

(1) – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،ص 328.

(2) – ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ط1، ص 174.

(3) – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص 330.

الفصل الثاني: مظاهر التطوّر اللغوي للألفاظ العربية

المبحث الأول: مظاهر التطوّر اللغوي للألفاظ العربية–عامة–

المطلب الأول: المظاهر الصوتية

المطلب الثاني: المظاهر النحوية

المطلب الثالث: المظاهر الصرفية

المبحث الثاني: مظاهر التطوّر الدلالي– خاصة–

المطلب الأول: أنواع التطوّر الدلالي

المطلب الثاني: مظاهر التطوّر الدلالي

الفصل الثاني: مظاهر التطوّر اللغوي للألفاظ العربية.

تمهيد: تبيّن لنا في الفصل الأوّل أنّ الكلمة قد تتطوّر دلالاتها وتتغيّر صورتها من عصر لآخر، وعرفنا أهم العوامل والأسباب التي تؤدي إلى ذلك التطوّر والتغيّر، وبقي أن نعرف المظاهر التي يتجلّى فيها ذلك التطوّر؛ لأنّ معرفة المظاهر التي تسلكها الكلمات في نموّها يمكن أن يوقفنا على ملامح تاريخها وأصولها التي قطعتها اللغة نموّا وتطوّرا.

المبحث الأول: مظاهر التطوّر اللغوي للألفاظ العربية-عامة-.

يتناول التطوّر اللغوي اللغة في مستوياتها كافة: الصوتيّة والبنائيّة والنحويّة والمعجميّة والدلاليّة على وفق قوانين محدّدة وأسباب وعلل معلومة. والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

المطلب الأول: المظاهر الصوتية:

تعدّدت مظاهر لتطوّر اللغوي على وفق الأصوات، فكان منها ما ينطلق من نظرية محاكاة الأصوات المسموعات وتقليدها والتي أنتجت أصواتاً، فصوت الخاء فرَّق في الدلالة بين الفعلين«نَضَخَ ونَضَحَ»فتولَّد معنىً مرتبطاً بقوّة فوران السائل في الأوّل«نَضَخَ» في حين أنّ صوت الحاء قد ولّد معنى التسرّب في تؤدة وبطء في الآخر[1].

ومن مظاهر التطوّر اللغوي الصوتي أيضاً:

1-الحركات والسكون: في بنية الكلمة وهو ما يُطلق عليه تولّد معانٍ جديدةٍ فـــ:«حَلَمَ»: رَأَى في المنام و«حَلِمَ»: فَسَدَ وتَثَقّبَ و «حَلُمَ» صار حليماً[2].فالحركة

(1) – عائشة بن عبد الله بن مبارك السفينة، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس، علم الكتب الحديث، ط1، 2011م، ص22.

(2) – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص46.

القصيرة المتمثّلة في الفتحة والضمة والكسرة لعين الفعل هنا أدّت إلى تغيّر الدلالة في سياقات الجمل الثلاث.

2-دخول أصواتٍ جديدةٍ: في حوزة العربية. كصوتي«**p.v** » إذ أصبح لكل واحدٍ منهما منقوطاً بثلاث نقاطٍ لتمييزهما من الفاء والباء العربيتين[1]. ويعتبر النبر كذلك من مظاهر التطوّر الصوتي للكلمة وهو خصيصة اللغات بعامّة وتأثيره واضحٌ في اللغة العربية إذ يولّد تغيّراً في الدلالات الحادثة.

3-الإتباع: وهو أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّها إشباعا وتأكيداً، ورُوي أنّ بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نتدبر به كلامنا-وفي رواية نتّتد به- أي نثبت به كلامنا وذلك لقولهم: «ساغِبٌ لاغِبٌ» و «هو خبٌّ ضبٌّ» و «خرابٌ يبابٌ» .وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب[2].

وقد اختلفوا في دلالة الكلمة الثانية على مذهبين:

الأول: أنّ الكلمة الثانية في الإتْباع قد تكون بلا معنى نحو: حَيْصَ بَيْصَ أي: اختلاط[3].

الثاني: أنّه إذا دلّت الثانية على معنًى فإنّ الحرفين المختلفين يكونا بعيديْ المخرج نحو: حارٌ يارٌ لتباعد الياء والحاء مخرجاً، وعطشانٌ نطشانٌ، وحسنٌ بسنٌ؛ فالكلمة الثانية تابعةٌ للأولى على وجه التوكيد لها. ولا يُتكلّم بالثانية مفردةً فلهذا قيل«إتباع»[4].

وقيل إنّ الكلمة الأولى لا تستعمل وحدها في الإتْباع. ومن أمثلة الإتْباع:

---

(1) – عائشة بنت عبد الله، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس، مرجع سابق، ص ص 22، 23.

(2) – ابن فارس الصاحبي، ج1، ص263.

(3) – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه-1979م، ج2، ص124.

(4) – السيوطي المزهر،ج1، ص415.

ما جاء في كتاب الأمالي لأبي علي القالي:

-جديدٌ قشيبٌ، والقشيب، هو الجديد.

-مُضيعٌ مُسيعٌ: الإساعة هي الإضاعة.

-شيْطانٌ ليْطانٌ: أي لصوقٌ لازمٌ للشرِّ من قولهم: لَاطَ حبُّه بقلبي أي: لَصِقَ[1].

المطلب الثاني: المظاهر النحوية:

يعتمد توليد المعاني في الحقل النحوي على طبيعة التعالقات اللفظيّة الناشئة بين اللفظة والأخرى في البنية التركيبية، وقد تعدّدت مظاهر هذا التوليد والتطوّر وهي:

1-التركيب: يُطلق المركب على ما أُريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه وهي خمسة: مركب إسنادي كـــ: «قامَ زيدٌ» ومركب إضافي كـــ: «غلامُ زيدٍ»، ومركب تعدادي كـــ «خمسةَ عشرَ» ومركب مزجي كـــ: «بعلبك» ومركب صوتي كـــ: «سيبويه».

تُولِّد المركبات معنىً جديداً في الغالب وفي أمثلة هذه المركبات:«يومَ يومَ» و«صباحَ مساءَ»و«بيتَ بيتَ» ومنها: يأتينا يومَ يومَ أي: كلّ يومٍ، وفي الحديث «صلاةُ الليلِ ركعتانِ ركعتانِ» أي: مكررّةً ولا شك أنّ المعنى يفسد بعدم التكرار لأنّ هذا سيعني أنّ مجموع صلاة الليل ركعتان فقط.

2-الإعراب: إنّ تغيّر حركة الإعراب في التراكيب تغيّر المعنى الناشئ في هذه التراكيب، ففي جملة «ما أحسن خالد» تتعدّد معانيها بتعدّد حركاتها الإعرابية فجملة«ما

(1) – السيوطي المزهر،ج1، ص422.

أحسنَ خالدٌ»أفادت النفي و«ما أحسنَ خالداً» أفادت معنى التعجّب، و«ما أحسنُ خالدٍ؟»أفادت الاستفهام.

3-التقديم والتأخير: وهو مصطلح نحوي لا يكون فيه تقديم بعض المعمولات على البعض إلّا بكون ذلك البعض أهم، لكن يجب أن يُفسَّر وجهُ العناية بشأنه ويُعرَف له معنىً: فكلّ تقديمٍ أو تأخيرٍ في العبارة يُولّد معنىً جديداً، فجملة«ذهبَ محمودٌ» لها معنىً وجملة« محمودٌ يذهبُ» أفادت معنىً جديداً وهو الاختصاص .

4-الذكر والحذف: هما مصطلحان نحويان، فمصطلح الذكر: يعني التلفّظ بالشيء وبالتالي يكون مصطلح الحذف: عدم التلفّظ بالشيء. ومثالهما: اختلاف قولنا:«جئتُ في صباحٍ» عن قولنا:«جئتُ صباحاً»، لأنّ ذِكر«في» أفادت تنكير الصباح، وحذفها أفادت تعيين الصباح، وجعله صباح يومٍ بعينه[1].

5-التضمين: وهو حمل اللفظ معنىً غير الذي يستحقّه بغير آلةٍ ظاهرةٍ، ومن أمثلته: أن يولّد معنىً جديداً مفهوماً يأخذ معناه من الفعل المذكور في السياق ويُضمّنه معنىً من الفعل المقدّر فيتولّد منهما معنىً جديداً يجمع بين المعنيين. مثال قوله تعالى:« عينا يشرب بها عباد الله»[2].ضُمِّن «يشربُ» معنى «يرتوِي» فَجُمِعَ الشرب والريّ معاً[3].

(1) – عائشة بنت عبد الله، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس، المرجع السابق، ص23-25. «أنظر الكليات لأبي البقاء الكفوي ص 09.».

(2) – سورة الإنسان، الآية 06 .

(3) – عائشة بنت عبد الله بن مبارك السيفية، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس، المرجع السابق، ص26.

المطلب الثالث: المظاهر الصرفية.

يسمح النظام الصرفي بتوليد ألفاظٍ جديدةٍ وينتج عن هذا التوليد تغيّر في معنى المادة الأصلية ومبناها أيضاً، ويندرج تحته مظاهر عدّة منها:

1-الاشتقاق: قال ابن فارس في فقه اللغة: «باب القول على لغة العرب: هل لها قياس؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟. أجمع أهل اللغة أنّ للغة العرب قياساً وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض»[1].

ويُعرَّف الاشتقاق بأنّه: استخراج كلمة من كلمة أخرى ذات أصولٍ متماثلةٍ ومعانٍ متشابهةٍ[2].

وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغةٍ هي أصل الصيّغ دلالة طرادٍ أو حروفاً غالباً[3]، والاشتقاق على نوعين:

أ-الاشتقاق الأصغر: «أو الصغير أو العام» وقصدوا به أخذ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقها معنىً ومادة أصلية و هيئة تركيبٍ لها ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفاً أو هيئةً كـــ: «عالمٌ» من «عَلِمَ» و «حَذِرٌ» من «حَذِرَ»، «عِلمٌ» فإنّه دالٌ على مطلق العلم فقط، أمّا عالمٌ ومعلومٌ ويعلمُ وأعلمُ فكلّها أكثر دلالةً أو أكثر حروفاً و«عَلِمَ»الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالةً. وكلّها مشتركةٌ في « ع ل م»، وفي هيئة تركيبها، وهذا هو الاشتقاق الأصغر.

و التغيير الذي يحصل بين المشتقّ والفرع من زيادةٍ أو نقصانٍ في الحروف، أو الحركات، أو التغيّر في الحركات على خمسة عشر نوعاً[1].

(1) – ابن فارس الصحابي، ج1، ص ص66،67.
(2) – د/سميح أبو مغلة، في فقه اللغة العربية وقضايا العربية، دار مجدلاوي، ط1، ص167.
(3) – السيوطي، المزهر، ج1، ص346.

ب-الاشتقاق الكبير: قال ابن جني:«وهذا موضع لم يسمِّه أحدٌ من أصحابنا غير أنّ أبا علي-رحمه الله- كان يستعين به، ويخلد عليه...، وإنّما هذا التلقيب لنا نحن، وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول فتُعقِد عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك رُدّ بلطفِ الصنعةِ، والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون في ذلك التركيب الواحد.

نحو:« ك ل م» «ك م ل»«م ك ل» «م ل ك» «ل ك م» «ل م ك»، كذلك «ق و ل» «ق ل و» «و ق ل» «و ل ق» «ل ق و» «ل و ق»، وهذا أعوصُ مذهباً وأحزنُ مضرباً.

ومن ذلك تقليب«س م ل» «س ل م» «م س ل» «م ل س» «ل م س» «ل س م» والمعنى الجامع لها والمتمثل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب «السَمَل» وهو الخَلَقُ وذلك لأنّه ليس عليه من الوبر والزِّئْبر ما على الجديد.

و السَّمَل: الماء القليل، كأنّه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب. ومنها السلامة، ذلك أنّ السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به، ومنها المسْلُ والمسَل والمسيل، وذلك أنّ الماء لا يجري إلّا في مذهبٍ له وإمامٍ منقادٍ به، ولو صادف حاجزاً لإعتاقه، فلم يجد متسربا معه.ومنه الأملس والملساء[2].

(1) – المصدر السابق، ج1/348-349 «بتصرف».

(2) – ابن جني، الخصائص، ج2، ص133-138.«بتصرف».

2-النحت:

أ-النحت لغة: النحت: النون والحاء والتاء كلمة تدلّ على نجرِ الشيء وتسويته بحديدةٍ، ونحت النجّار الخشبة ينحتها نحتاً. والنِحيَة: الطبيعة، يُريدون الحالة التي نُحِت عليها الإنسان وما سقط من المنحوت: نحاتة[1].

ب-النحت اصطلاحا: هو أن تُؤخذ كلمتان وتُنحت منهما كلمة آخذةً منهما جميعاً بحظٍ. والأصل ما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرّجل إذا قال: حيّ على. ومن الشيء الذي كأنّه متفق عليه قولهم: عبشميٌّ، وقوله: تَضحكُ منّي شَيخةٌ عبشميّة [2]

والغالب من المنحوت أن يكون رباعياً اسماً من نحو:«برقش» اسم للطائر، منحوت من: رقشتُ الشيءَ أي: نقشته ومن: البرش: وهو اختلاط اللونين، أو فعلاً من نحو:«بَلْطحَ» الرّجل: إذا ضرب بنفسه الأرض، منحوت من: بطح وأبط إذا التصق ببلاط الأرض، والخماسي يكون أيضاً اسماً وفعلاً فالاسم من نحو:«الدلهمس» من أسماء الأسد، منحوت من : دلس وهمس والدلس: الإتيان في الظلام، وهمس: كأنّه غَمسَ نفسه فيه وفي كلّ ما يريد، يقال أسد هموس، قال الشاعر:

فباتوا يدلجون وبات يسري بصيرٌ بالدُجى هادٍ هموسٍ.

الفعل من نحو:«ابْلَنْدَحَ» أي: اتسع، منحوت من: البداح وهي الأرض الواسعة ومن البلد: وهو الفضاء البراز[3].

وقد تنحت الكلمة من ثلاثة كلماتٍ متقاربةِ المعنى أو متباعدة المعنى. وعرف القدامى أنواعاً للنحت تتمثل في:

---

(1) – ابن فارس، مقاييس اللغة، المصدر السابق، ج5، ص404.«ن ح ت».

(2) – المصدر نفسه، ج1، ص331.

(3) – ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج1، ص330.

2-1-النحت الفعلي: ويتم من نحت فعلٍ من جملةٍ، يدلّ على حكاية القول أو حدوث المضمون مثل قولهم:«بَأْبَأَ» إذا قال: بأبي أنت والهمزة الأخيرة منحوتة من أنت، ومثل «جَعْفَلَ» من جعلت فداك، و سَبْحَلَ «سبحان الله».

2-2- النحت الوصفي: ويتم من نحت كلمةٍ من كلمتين تدلّ على صفةٍ بمعناها أو أشد منها مثل: «صَهْلَصَقَ» للشديد من الأصوات منحوت من صَهَلَ وصلَقَ وكلّهما يدلّ على الصوت.

2-3- النحت الإسمي: وهو أن ننحت من كلمتين اسماً مثل:«جلمودٌ» من جَلَدَ وجَمَدَ. وقد يأتي من هذا النوع ما تكون حروف المنحوت فيه حروف المنحوت منه، ويكون أثر النحت في الصيغة لا في المادة، مثل:«شَقْحَطَبَ» على نحو: سفرجل، اسم للكبش منحوت من شَقَّ وحَطَبَ، «حَبْقَرَ» للبرد وهو من حبَّ وقَر فيقال هذا الشيء أبرد من حبقر أي: أبرد من البرد.

2-4- النحت النسبي: وغالباً ما يكون من أعلام قبائل كلّ منها مؤلفٌ من اسمين متضايفين نُحت منهما عند النسب اسم رباعي ثم نُسب إليه مثل:«عبشميّ» من عبد شمس،«عبدري» من عبد الدار،«وعبعس» من عبد قيس[1].

3-الإبدال:

أ-الإبدال لغة: مصدر أبدل الشيء من غيره، ومنه أي: اتّخذه عوضاً منه[2].

ب-الإبدال اصطلاحا: إقامة حرف مقام حرفٍ آخرٍ بحيث يحذف حرفٌ ويوضع حرفٌ آخرٌ مكانه من دون أن تُغيّر فيه الحركات، سواءً أكان الحرف من أحرف العلّة

(1) – عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، مكتبة الهلال، ط1، ج1، ص13.

(2) – الخليل، العين، ص28.«ب د ل».

نحو:«خَافَ»من أصل خَوَفَ، أم من حرفين صحيحين نحو:«قُوم» في الأصل ثُوم، أم كان الحرفان مختلفين، نحو:«اتّبس» في الأصل ايتبس[1].وهو على نوعين-أي الإبدال-:

1-مطرّد واجب: وسمّاه بعضهم «قلبًا» وسيأتي بيانه.

2-إبدال شامل: يشمل جملة من الحروف، ونذكر بحروف الزيادة المجموعة في «اليوم تنساه» ومنه «سَلَغَ» مبدلا من صَلَغَ، و «أَبَعَطَ» من أَبعَدَ، و «ثَدَمَ وغَدَمَ»[2].

ذكر ابن فارس في باب الإبدال:«ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعضٍ...فأمّا ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه قوله:«فانغلق فكان كل فرق»[3].فاللام والواو يتعاقبان كما تقول العرب: «فَلَقُ الصبحِ و فَرْقُهُ»[4].

4-القلب:

أ-القلب لغة:القلب في اللغة تحويل الشيء عن وجهه[5].

ب-القلب اصطلاحا: هو تقديمٌ و تأخيرٌ في بعض حروف اللفظة الواحدة، فتنطق على صورتين بمعنى واحد[6].

مثاله: جَذَبَ و جَبَذَ، وما أطيبه وما أيطبه.

---

(1) – أدما طربيه: إبدال معجم ودراسة، مكتبة لبنان، ط1، 2005م، ص01.

(2) – د/هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ص ص488، 489.

(3) – سورة الشعراء، الآية 63.

(4) – ابن فارس، الصحابي، ج1، ص209.

(5) – انظر لسان العرب، ج1، ص685 «ق ل ب».

(6) – محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه موضوعاته قضاياه، دار ابن خزيمة، ط1، 1422ه-2005م، ص255.

لكن اختلف العلماء في القلب، فمنهم من يراه ويوسعه، ومنهم من يضيّقُه ومنهم من ينكره وهذه أقوالهم بإيجاز[1]:

1-ذهب اللغويون إلى وجود القلب: فهم يرون أنّ كلّ ما جاء من قبيل «جَذَبَ وجَبَذَ» فهو مقلوبٌ، ولا يعد ذلك إلّا لغةً واحدةً من وضعٍ واحدٍ.

يقول ابن فارس-رحمه الله-:«ومن سنن العرب القلب وذلك يكون في القصة... وليس من هذا فيما أظنّ من كتاب الله جلّ ثناؤه شيء».

2-وذهب البصريون إلى أنّ القلب لا يكون إلّا إذا لم يمكن أن يكون اللفظان جميعاً أصليين، بحيث يَقْصرُ أحدهما على صاحبه، ولا يساويه.

ويرون أنّ من أدلة القلب عدم وجود المصدر، ولا الإعلال مع وجود موجبه، وقلّة الاستعمال و التصرّف. وأمثلتهم هي: فلان شاكي السلاح وشائك وجرفٍ هارٍ و هائرٍ.

3-وذهب بعضهم إلى إنكار القلب: ذهب ابن درستويه إلى إنكار القلب وقال:«ليست عندنا القلب كمّاً».

ج- أنواع القلب: وهو عندهم على نوعين:

-قلب مكاني: مثل: طَمَسَ وطَسَمَ.

-قلب في القصة: مثل: أدخلتُ الخاتمَ في إصبعي[2].

(1) – انظر المزهر، ج1 /476-481.

(2) – د/هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، المرجع السابق، ص 488.

المبحث الثاني: مظاهر التطوّر الدلالي- خاصة-

قبل حديثنا عن مظاهر التطوّر الدلالي خاصة، نعرج إلى ذكر أنواع هذا التطوّر، والتي حصرناها في ثلاث أنواعٍ هي: «المشترك اللفظي-الترادف-التّضاد».

المطلب الأول: أنواع التطوّر الدلالي:وتتمثل فيما يلي:

1-المشترك اللفظي:حدّده أهل الأصول بأنّه اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[1]، مثل لفظ «الخال» الذي يطلق على أخ الأم، وعلى الشامة في الوجه، وعلى السّحاب، البعير الضخم، الأكمة الصغيرة وغيرها. ولفظ «الحُوب» التي تطلق على أكثر من ثلاثين معنى منها: الإثم، الأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاك، الحزن.

وقد أنكر فريق من الباحثين ورود المشترك اللفظي في اللغة العربية مؤوّلاً أمثلته تأويلاً يخرجها من بابه

كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقةً وفي المعاني الأخرى مجازاً[2].والأكثرون أيضاً على أنّه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ فقالوا:«لأنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزِم الاشتراك»[3].

أ-أسباب المشترك اللفظي:أعاد الباحثون سبب الاشتراك اللّفظي في اللّغة العربية إلى الأسباب التالية:

(1) – السيوطي، المزهر، ج1، ص369.

(2) – د/أنطونيوس بطرس، المعجم المفصل في الأضداد، دار الكتب العلمية، ط1، ص ص07، 08.

(3) – محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، المرجع السابق، ص179.

-اختلاف اللهجات العربية القديمة فيما بينها كأن تستعمل لهجة لفظة ما بمعنى معين، وتستعمل لهجة أخرى هذه اللفظة بمعنى آخر، مثل قبيلة حِمْيَر تستعمل الفعل وَثَبَ بمعنى القعود، في حين أنّه يعني عند قبائل أخرى القفز.

-التطوّر الصوتي الذي قد يطرأُ على اللفظة حيث يجعلها تتّحِد مع لفظة أخرى مختلفة معها في المعنى، فكلمة «النِقمة» مثلاً تحوّلت إلى «النِأمة»[1].

-انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي بسبب كثرة استعماله في هذا المعنى المجازي، فكلمة «العين» تعني أداة النّظر ثمّ استُعملت مجازياً بمعنى الجاسوس وبمعنى أفضل الأشياء وأحسنها.

ب- أمثلة عن المشترك اللفظي: ومن ذلك كلمة «البطن»: لها عدة معانٍ من بينها:

-بطن من بطون العرب، دون القبيلة.

-البطن: من اطمأن من الأرض.

-البطن: الشِّق الأطول من الريشة وجمعها بطنان[2].

وهناك أبيات من الشعر العربي تتضمّن ألفاظاً من المشترك اللفظي، ومن ذلك ما ذكره السيوطي:«قال أبو الطيّب اللغوي أخبرني محمد بن يحي قال: أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحرمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يتّفق لفظها ويختلف معناها:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب

(1) – أنطونيوس بطرس، المعجم المفصل في الأضداد، المرجع السابق، ص08.

(2) – أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللغة، عالم الكتب القاهرة، د ط، 1988، ص49.

أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب

كانوا فيهم طَفْلة حرّة تفترّ عن مثل أقاحي الغروب

فالغروب الأوّل: غروب الشمس، والثاني جمع غرب: وهو الدّلو العظيمة المملوءة، والثالث جمع غرب وهي: الوهاد المنخفضة[1].

2-الترادف: للترادف تعاريف كثيرة نذكر منها:

عرّفه فخر الدين الرازي: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيءٍ واحدٍ باعتبار واحد. عرّفه ابن فارس: هو أن يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام.

والفرق بينه وبين التوكيد أنّ أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقويّة الأوّل، والفرق بينه وبين التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا: عطشان نطشان[2].

لقد اختلف اللغويون حول ظاهرة الترادف إثباتاً وإنكاراً، وانقسموا حيال ذلك إلى فريقين:

1- فريق ذهب إلى إثبات الترادف لأنّه ظاهرة معروفة في اللغة وشواهدها في المعاجم والكتب اللغوية، فللعسل ثمانون اسماً وللسيف خمسون اسماً وللأسد خمسمائة اسم وللحيّة مئتا اسم[3].

(1) – السيوطي، المزهر، ج1، ص376.

(2) – المرجع نفسه، ج1، ص ص 402، 403.

(3) – ابن فارس، الصحابي، ص97.

2- وفريقٌ آخرٌ أنكر الترادف لأنّ ما يظنّ من المترادفات هو المتباينات بالنظر إلى الصفات والرأي السائد هو أنّ الشيء له اسمٌ واحدٌ وما عداه ليس إلّا صفاتٌ له.

أ-أسباب الترادف: من العوامل التي أدّت إلى حصول الترادف في اللغة العربية في الماضي وما زال تأثيرها قائماً إلى عصرنا الحاضر ما يلي:

-تأثّر العربية باللغات الأجنبية التي تجاورها أو تشترك معها في الأصل أو الموطن أو ترتبط معها في علاقاتٍ ثقافيةٍ أو اقتصاديةٍ تجاريةٍ تؤدي إلى نوعٍ من التمازج والانصهار أو التبادل الفكري واللغوي. ومن الألفاظ التي جاءت على هذا القبيل في الماضي كلمة «زنديق» الفارسية التي تقابلها في الأصل كلمتا«ملحد» و«دهري»، وكلمة «الخيار» الفارسية أيضاً تقابلها في العربية «القثاء»[1].

-يعتبر التطوّر اللغوي من أسباب كثرة الترادف في العربية فقد تتطوّر أصوات بعض الكلمات لتتخذ صوراً متعددةً لكلمة واحدة في الأصل.

-كما تؤدي سبل التطوّر الدلالي المعروفة كالتخصيص والتعميم والنقل إلى إيجاد مترادفات جديدة، من ذلك أنّ تخصيص كلمة «إسكاف» بالدلالة على صانع الخفاف أي الخرّاز، جعلوها مرادفة للخفاف والخرّاز على حين أنّها أصلًا تدلّ على كلّ صانعٍ[2].

ب- أمثلة عن الترادف: من أمثلة ذلك: «العمامة»: يقال: الشود والسّب والعصابة والتاّج والمكُورَة.

-قال ابن السكيت العرب تقول: لأقيمنّ ميلك وجنفك ودرأك وصفاك وصدعك، وقدلك وضلعك كل بمعنى واحد.

(1) – أحمد محمد المعقوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص ص28، 29.

(2) – أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر دمشق، ط2، 1999، ص300.

-يقال قُطعت يدهُ، وجُذمت وبُتكت وبُصكت وصُرمت وثُرّت وجُذّت[1].

ج-فوائد الترادف: للترادف فوائد كثيرة نذكر منها:

-كثرة الوسائل والطرق إلى التعبير عمّا في النفس.

-التوسّع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر.

-قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر، وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين[2].

3- التّضاد: يعرّف التّضاد بأنّه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً، وذلك مثل:«الأمّة» يريد الدين وقوله تعالى:« إن ابراهيم...حنيفا»[3].أي: يقرّ بألوهية الله وحده أو خاضعاً مواظبا على طاعته دون غيره، والأمّة: القامة، قامة الرجل، والأمّة: الأمم[4].

قال ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو: الجون للأسود، والجون للأبيض.

قال: وأنكر ناسٌ هذا المذهب، وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده وهذا ليس بشيء، وذلك أنّ الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهندًا والفرس طِرِفاً هم الذين رأوا أنّ العرب تسمى المتضادين باسم واحد.

أ-القول في التضاد:اختلف العلماء في وقوع الأضداد:

(1) – محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، المرجع السابق، ص204.

(2) – محمد صديق حسن خان القنوجي، البلغة في أصول اللغة، دار البشائر الإسلامية، ط1، ص211، 212.

(3) –سورة النحل، الآية 120.

(4) – هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، المرجع السابق، ص430.

-فمنهم من قال بإمكان وقوعها وعُدِّ وضعها في مألوف القوانين اللغوية والمواضعات الاصطلاحية وذلك أنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية.

- ومنهم من أنكر الأضداد وتأوّل ما ورد منها في اللغة ونصوص العربية.

ب-أمثلة عن التضاد: هذه أمثلة للأضداد مختارة باختصار دون تفصيلٍ من كتاب الأضداد لابن الأنباري رحمه الله.

-القُرء: من الأضداد يقال: القرء للطّهر وهو مذهب أهل الحجاز، والقرء للحيض وهو مذهب أهل العراق.

-المولى: المُنعِم المعيق، والمولى: المنعَم عليه والمعتَق.

-اشتريت: بمعنى قبضته وأعطيته ثمنه وبمعنى بعته.

-السليم: يقال سليم للسالم، و سليم للملدوغ[1].

المطلب الثاني: مظاهر التطوّر الدلالي:

من خلال استقراء التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات في اللغات المختلفة استطاع علماء اللغة المعاصرون أن يحصروا التطوّر الدلالي في مظاهر رئيسية تصدق على اللغات جميعاً، ووجدوا أنّ المعنى القديم للكلمة إمّا أن يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه أو مساوياً له.

(1) – محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، المرجع السابق، ص ص190، 194 «بتصرف».

وتتلخص هذه المظاهر في أمور أربع وهي:

1- توسيع الدلالة و المعنى:

ويسمى أيضاً تعميم الدلالة ويحصل عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، فنجد أنّ معنى الكلمة يمكن تطبيقه على مدىً أوسع وأشمل ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق وينحصر تعميم الدلالة في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كلّه، وهذه حال الأطفال الذين يُسمّون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها، فقد يطلقون لفظ «الأب» على كل رجلٍ، وكذلك الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقلّ قدر ممكن من دقّة الدلالات وتحديدها، ويكتفون بالقدر الذي يحقّق هدفهم من الكلام والتخاطب وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة التماساً لأيسر السبل في خطابهم[1].

ويذكر إبراهيم أنيس: «ومن هذا التعميم أنّ«البأس» في أهل معناها كانت خاصة بالحرب، ثمّ أصبحت تطلق على كل شدّة، وأنّ الناس في خطابهم يطلقون كلمة«الورد» على كل زهر وكلمة «البحر» على كل النهر والبحر، ومن هذا التعميم أيضاً تحويل الأعلام إلى صفات، فالعلم«حاتم»الكريم المضياف، و«العرقوب» للمخادع القليل الوفاء[2].

ولفظ «الندى» المعروف مثلاً، كثُر حتى صار العشب ندى.«الراوية» البعير الذي يُستقى عليه ثمّ صارت المزادة راوية وهكذا... والذي نلاحظه من خلال الأمثلة أنّ ثمّة علاقة معينة بين المعنى القديم والجديد للكلمة إمّا علاقة مشابهة أو مجاورة أو بعض علاقات المجاز المرسل[3].

(1) – حسين حامد الصالح، التطور الدلالي في ضوء علم اللغة الحديث، ص81.

(2) – إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص155.

(3) –حسين حامد الصالح، التطور الدلالي، المرجع السابق، ص83.

2- تضييق المعنى أو الدلالة:

وتسمى أيضاً تخصيص العام، يتحدّث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ ويسمونها بالدلالة العامة لأنّها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذ بأنّه «كلّي» مثل: كلمة «شجرة» التي تطلق على كل ما في الكون من الأشجار، فإذا تحدّدت الدلالة أو ضاق مجالها قيل إنّ اللفظ أصبح جزئياً وقيل إنّ الدلالة قد تخصصت فقولنا:«شجرة البرتقال» يستبعد آلافاً أو ملايين من أنواع الأشجار الأخرى فهي لذلك أخص في دلالتها من كلمة «شجرة»، وقولنا: «شجرة البرتقال في حديقتنا» يصل بالدلالة إلى أضيق الحدود، وتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعلام وأسماء الأشخاص: كمحمد وعلي و زكرياء ونحو ذلك[1].

وقد تحدث السيوطي«ت911» أيضاً عن هذا المظهر أي تخصيص الدلالة ضمن باب في كتابه «المزهر» سماه «معرفة العام والخاص» ذكر فيه اللفظ «العام المخصوص» وهو عنده: اللفظ الذي وضع في الأصل عاماً ثمّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده. ومثاله: قوله «والسبت»، فإنّه في اللغة: الدهر، ثمّ خصّ في الاستعمال بأحد أيّام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر[2].

يقول حسين الصالح في مظهر تضيق الدلالة: أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدل عليه في الأصل، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورا على أشياء أقل عددا مما كانت عليه في الأصل، والناس في تعاملهم يميلون إلى الدلالات الخاصّة لسهولة التعامل بها، ويعمدون أحياناً إلى الألفاظ ذات الدلالة العامة، ويستعملونها استعمالاً خاصاً، كما في كلمة «العيال» التي أصبحت تدلّ على الزوجة ولكنّها أخذت تتّجه حالياً لتتخصّص في الدلالة على الأولاد أنفسهم، مع أنّها كانت تدلّ في الأصل على كل ما يقال في

(1) – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص152.

(2) – السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص427.

الأسرة[1].و من التخصيص كلمة «الصحابة» وهي تعني الصحبة مطلقاً، وقد خُصّصت بأصحاب الرسول (ص) و«التوبة» ومعناها في اللغة: الرجوع، وخُصّت بالرجوع عن الذنب[2].

ويفسّر علم اللغة الحديث سبب التخصيص بأنّه نتيجة إضافة بعض الملامح التميزية للفظ فكلما زادت الملامح: لشيء ما قلّ عدد أفراده، وقد تنبّه اللغويون العرب القدامى إلى ظاهرة تخصيص الدلالة في العربية وعرفوا علتها كذلك.

3- انتقال الدلالة:

هو أن ينتقل اللفظ من مجال استعماله المعروف فيه إلى مجال آخر، ويشمل المظهر نوعين من تطوّر الدلالة، ويتم هذا الانتقال الدلالي على سبيلين هما:

أ-الاستعارة:

وذلك حين تكون العلاقة في المدلولين هي المشابهة مثل: استخدام عامة الأندلس كلمة «القلادة» معنى الحزام، وهي ما يحيط بالوسط، كما تحيط القلادة بالعنق.

ويتجلى هذا المظهر في كثير من الكلمات التي انتقلت من معناها إلى معنى آخر يشبهه. و أجزاء جسم الإنسان تعدّ مصدرًا ثراًّ للاستعارات، وكثيرا ما تنقل إلى مجالات أخرى لعلاقة المشابهة مثل قولنا: «أسنان المشط» و «سن القلم» و«وعين الحقيقة والصواب» و«عنق الزجاجة» و«قلب المعركة» و «يد الإبريق» و«رجل الكرسي» ومن جسم الحيوان: «ذيل الصفحة» «جناح الطائرة» ومن النبات: «شجرة النسب»، «فرع العائلة»، «ثمرة البحث»...إلخ. ومن الاستعارات الشائعة استخدام الكلمات ذات المعاني

(1) – حسين حامد صالح، التطور الدلالي، المرجع السابق، ص ص 76، 79.

(2) – المرجع نفسه ص79.

المادية المحسوسة للدلالة على المعاني المجرّدة كما في قولهم: جسّم المشكلة وعقّد المسألة.. [1].

و الاستعارة أسلوب مهم من أساليب العرب في الكلام و قد حفل كلامهم شعراً ونثراً بالاستعارة وبغيرها من ألوان المجاز و على وفق أساليبهم تلك نزل القرآن[2].

و من ذلك يقول ابن فارس من سنن العرب: الاستعارة، وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر، فيقلون «انشقت عصاهم»:إذ تفرقوا، وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم.. [3].

ب-المجاز المرسل:

وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولين شيئاً غير المشابهة ومثال ذلك: أنّ الراوية البعير الذي يستقى عليه، ثم صارت المزادة الراوية، فعلاقة المجاورة المكانية، وهي إحدى علاقات المجاز المرسل المتعدّدة بين المزادة والراوية بمعنى البعير هي التي سوّغت هذه النقلة الدلالية و الأمثلة كثيرة منها: انتقال الدلالة في لهجات الخطاب المعاصرة استعمال كلمة «الشجرة» بمعنى «النخلة» و«الطير» بمعنى الذباب[4].

ونحن في بحثنا للاستعارة والمجاز المرسل وللدلالة المجازية عامة ولا نعرض لها من الوجهة البلاغية البيانية لكنّنا ننظر إلى المجاز وما يتفرّع عنه على أنّه مظهر من مظاهر التطوّر الدلالي[5].

---

(1) – عبد الكريم حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، ط5، 1997، ص242.

(2) – حسين الصالح، التطور الدلالي، المرجع السابق، ص84.

(3) – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها سنن العرب في كلامها، ص209.

(4) – عبد الكريم محمد حسن جيل، في علم الدلالة، المرجع السابق، ص ص 242، 243.

(5) – حسين الصالح، التطور الدلالي، المرجع السابق، ص86.

ومن مظاهر التطوّر الدلالي التي تتصل بهذا المظهر أي انتقال الدلالة هو:

3-1-الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجرّدة:

يكاد يتفق الباحثون في نشأة الدلالة على أنّها بدأت بالمحسوسات ثم تطوّرت إلى الدلالات المجرّدة بحكم تطوّر العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي عند الإنسان جنح إلى استخراج الدلالات المجرّدة وتوليدها و الاعتماد عليها في الاستعمال وهي ظاهرة تعدّ من المجاز أيضاً لكن ليست من ذلك المجاز الفني أو البلاغي لأنّها لا تثير دهشة أو غرابة في ذهن السامع بل هدفه الأساسي الاستعانة على التعبير عن المعاني المجرّدة فهو لهذا يعدّ مرحلة تاريخية متميزة لتطوّر الدلالة عند الأمم[1].

ومن الأمثلة على تطوّر الدلالة من الحسي إلى المعنوي ما ذكره أهل اللغة من أنّ أصل معنى «شرف» المرتفع من الأرض، ومن قول العرب: حلوا مشارف الأرض أي أعاليها، ثم انتقلت إلى المعنى المجرّد فقالوا فلان شريف أي عالي المنزلة و العلاقة المشابهة، وكلمة «غفر»أصل معناها الستر و التغطية وهو معنى حسي ثم تطوّرت دلالتها في الإسلام إلى معنى الصفح و التجاوز عن الذنوب وهو أمر معنوي وكذلك مادة «جاز» دلالتها مادية فيقال: جزتُ الموضع سرتُ فيه ويردُ عند ابن فارس قوله:« جازنا فلان، وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل»[2]. فإذا انتقلنا إلى: جوّز وجدناها بدلالة: السقي يقال: جوّز إليه: سقاها. فنجد أنّ الدلالة قد تغيّرت[3].

(1) – حسين الصالح، التطور الدلالي، المرجع السابق، ص86.

(2) – ابن فارس الصاحبي، ص197.

(3) – حسين الصالح: التطور الدلالي في العربية، المرجع السابق، ص90.

3-2-الانتقال من الدلالة المجرّدة إلى الدلالة الحسية:

وهذا هو الضرب الثاني من ضروب انتقال الدلالة، وغالباً ما يكون لأجل توضيح الصورة الذهنية، وجعلها أمراً محسوساً يُرى و يُسمع ويُتذوق ويُلمس ويُشمّ، وهذا النوع يكثر في لغة الأدب عند المبدعين من الأدباء و الشعراء،فنجد المعاني المجرّدة،كالحنان و الصبر و الأمل تصبح أشياء محسوسة نكاد نلمسها فيزداد تأثّرنا و انفعالنا بتلك الصورة التي يرسمها لنا المبدع و أوضح ما تكون تلك العملية فيما يسمى بالكنايات الأدبية كأن يكنى عن «الكرم» بكثرة الرماد، وعن «التذلل» بإراقة ماء الوجه...إلخ[1].

4- سمو الدلالة أو انحطاطها:

بعض الدلالات قد يتغيّر معناها إلى معنى راقٍ وقد ذكر ابراهيم أنيس أنّ مارشال كانت تدلّ على خادم الإسطبل ثم رقت دلالتها وأصبحت تدلّ على رتبة ولقب عسكري، وإذا أمعنا النظر في لفظ رسول فإنّها تدلّ على ما يرسل في أمر عظيم أو تافه ولكن عندما جاء الإسلام أخذت مفهوماً سامياً حيث تدلّ على الشخص الذي أوحي إليه بالرسالة و أمر بتبليغها[2].

وكانت كلمة «السفرة» تعني في الأساليب القديمة طعام المسافر، وهي الآن على ألسنة تجّار الأثاث ذات الشأن[3].

ومن ذلك كلمة«الجميل» التي كانت تعني في الجاهلية: اجتمال شحم السنام، أي: إذابته، من اجتمل الرجل: إذا أذاب الشحم وأكله، ويقال رجل جميل: إذا جرى ماء السمن

(1) – حسين الصالح: التطور الدلالي في العربية، المرجع السابق، ص92.

(2) – عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية و للغة العربية وآدابها، ج15، ع27، جمادي الثاني، 1424هـ، ص715.

(3) – عبد القادر أبو شريفة علم الدلالة و المعجم العربي، دار الفكر، عمان، 1989، ص62.

في وجهه[1]. ثمّ انتقلت دلالة اللفظة إلى دلالة: الحسن و النضارة ونقاء الوجه وجمال الأخلاق و الشمائل[2].

فكما قد تسمو الدلالة في الألفاظ قد تنحط في أخرى وهو أكثر ذيوعاً في اللغات بوجه عامٍ.

يحدث أحياناً أن يكون للفظ معنى راق إلا أنّه بمرور الزمن و لظروف اجتماعية تنحط دلالته وتصبح مبتذلة فكلمة «الحاجب» كانت تدلّ في دولة الأندلس معنى الرئيس أو رئيس الوزراء ولكن ابتذلت دلالتها وتستعمل الآن في معنى الخادم[3].

وكذلك الحال في كلمة علق الشيء النفيس تستخدم في العامية الحجاز بمعنى الإنسان التافه[4].

وكلمة الكرسي استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش في قوله تعالى:«ويسع كرسييه السماوات و الأرض»[5]. غير أنّ هذه الكلمة أصبحت الآن تطلق على كرسي السفرة وكرسي المطبخ [6].

هذه أهم مظاهر التطوّر الدلالي التي وقف عندها علماء العربية في القديم و الحديث.

(1) – ابن منظور، لسان العرب، ص685، مادة«ج م ل»

(2) – هادي نهر، علم دلالة التطبيقي في الثرات العربي، المرجع السابق، ص517.

(3) – عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، المرجع السابق، ص715.

(4) – المرجع نفسه، ص715.

(5) – سورة البقرة، الآية 255.

(6) – ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص117.

خاتمة

خاتمة:

و أخيرا وليس آخرا نكون قد توصلنا غلى خاتمة هدا البحث المتواضع و بلغنا نهاية المطاف في رحلتنا الشّاقة، ها نحن نضع اللمسات الأخيرة التي أسفرت عن نتائج نلخصها فيما يلي:

1-تتميز اللغة العربية في الإتساع و الفضل في ذلك يعود إلى القرآن الكريم و إنتشاره الكبير في العالم. و كذلك تتميز بمواكبة سيرورة العصر و المعاصرة و مرونة إستعمالها في كل مكان.

2-إنّ ظاهرة نُشوء اللّغة لم تُحدّد بدقة إلى يومنا هذا لتعدّد النظريات القائمة حولها.

3-النّظريات القائمة حول نشأة اللّغة أربعة هي: نظرية الإلهام الإلهي ونظرية الابتداع الارتجالي ونظرية المحاكاة ونظرية الاستعداد الفطري.

4-حصر العلماء لقضية الدال والمدلول في ثلاث أنواع من العلاقات: العلاقة الطبيعية والمنطقية و العُرفية، وعدم وقوفهم على علاقة واحدة مسوّغة لذلك.

5-اللغة شأنها شأن المظاهر الاجتماعية عرضة للتطور المطّرد.

6-التطوّر يمسُّ اللغة بشكل عام والدلالة بشكل خاص.

7-التطور اللّغوي راجع لعدة أسباب منها: ما هو نابع من اللغة نفسها«الأسباب الداخلية»، ومنها ما هو راجع لأسباب خارجة عن إطار اللغة: كالظروف الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية.

8-الأسباب التي تؤدي إلى تطوّر دلالة اللفظ: مقصودة: كعمل المجامع اللغوية والهيئات العلمية والحاجة، وغير مقصودة: لها علاقة بالظروف الاجتماعية والتاريخية والدينية والنفسية.

9-اللغة سلوك محكوم بقواعد توصف بمستويات هي: المستوى الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي.

10-تجلّت أسباب التطوّر في مظاهر مسّت الجانب اللغوي عامة والجانب الدلالي خاصة.

11-تجلّت مظاهر التطوّر اللغوي العامة: في المستوى الصوتي: كالإتباع، المستوى النحوي: كالتركيب والإعراب، والمستوى الصرفي: كالاشتقاق والنحت والإبدال.

12-للتطوّر الدلالي أنواع هي: المشترك اللفظي و الترادف والتضاد.

13-للتطوّر الدّلالي مظاهر هي: تعميم الدلالة وتخصيصها وانتقال الدلالة وسمو المعنى وانحطاطه.

و في الختام نسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم، أن يجعلنا ممن آثر حبّه على هواه، وابتغى بذلك قربه ورضاه.

الفهارس:

أولا: الأيات القرآنية

ثانيا: الأشعـــــار

ثالثا: قائمة المصادر و المراجع

رابعا: فهرس الموضوعات

أولا: الأيات القرآنية

مرتبة حسب ترتيبها في المصحف الشريف

السورة	الآيـــــــة	رقمها في السورة	الصفحة
البقرة	« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ..... »	31	2
	«...ويسع كرسييه السماوات و الأرض..»	255	43
الأنفال	«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»	46	46
النحل	«إن ابراهيم...حنيفا...»	120	34
الإسراء	«..فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما...»	23	8
الشعراء	«.. فكان كل فرق كالطود العظيم..»	63	28
نوح	«وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا»	14	4
الإنسان	«عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا»	06	23

ثانيا: الأشعـــــــار

القافية	الأبيات	الشاعر	الصفحة
-ب-	يُوارد مجهولات كل خميلة يمجُّ لفاظَ البقْل في كل مشربِ	امرؤا لقيس	06
	يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب كانوا فيهم طَفْلة حرّة تفترّ عن مثل أقاحي الغروب	الخليل	31
-ت-	.....إني امرؤ بالطرق ذو دلالات	أبو عبيد	07
	..... تَضحكُ منّي شَيخةٌ عبشميّة	الخليل بن أحمد الفراهيدي	26
-س-	فباتوا يدلجون وبات يسري بصيرٌ بالدُجى هادٍ هموسِ	مجهول	26
-ع-	فبت كأنّني ساورتني ضئيلة من الرقْش في أنيابها السمُّ ناقعُ تناذرها الرَّاقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجعُ	النابغة الذبياني	09
-ل-	.....ما لك يا أحمق لا تندل	مجهول	07

ثالثا: قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم (برواية حفص)

ثانيا: الكتب(حسب الأبجدية)

1-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المكتبة الأنجلومصرية، ط5، 1974م.

2-أحمد محمد المعقوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.

3-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

4-أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر دمشق، ط2، 1999م.

5- أدما طربيه: إبدال معجم ودراسة، مكتبة لبنان، ط1، 2005م.

6- اميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

7- أنطونيوس بطرس، المعجم المفصل في الأضداد، دار الكتب العلمية، ط1.

8- عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418-1998م،ج1.

9- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط1، ج1.

10- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط1.

11- أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللغة، عالم الكتب القاهرة، د ط، 1988.

12- حسين حامد صالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الجديرة، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 15، يناير- يونيو 2003م.

13- خليل حلمي، المولّد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2،1985م.

14- رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

15- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ط1.

16- سميح أبو مغلة، في فقه اللغة العربية وقضايا العربية، دار مجدلاوي، ط1.

17- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، شرح عبد العال سالم مكرم، دار عالم الكتاب، ط1، ج1.

18- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، ج1، 2008م.

19- عائشة بن عبد الله بن مبارك السفينة، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس، علم الكتب الحديث، ط1، 2011م.

20- عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة: خصائصها، دورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء، ط1، 2007م.

21- عبد القادر أبو شريفة علم الدلالة و المعجم العربي، دار الفكر ، عمان، 1989م.

22- عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، مكتبة الهلال، ط1، ج1.

23- عبد الكريم حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، ط5، 1997م.

24- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية و للغة العربية وآدابها، ج15، ع27، جمادي الثاني، 1424هـ.

25- بن فارس بن زكرياء الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414-1993م.

26- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه-1979م، ج2.

27- الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ ابراهيم السمرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، ج7، ص446، مادة(ط و ر).

28- د/ فريد عوضي حيدر ، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، دون ط 1416-2005م.

29- محمد التنوجي، المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413-1993م،ج2.

30- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه موضوعاته قضاياه، دار ابن خزيمة، ط1، 1422ه-2005م.

31- محمد صديق حسن خان القنوجي، البلغة في أصول اللغة، دار البشائر الإسلامية، ط1.

32- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، ط1، 2000م.

33- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام، دار الثقافة الزمالك، ط1.

34- محي الدين محمود بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتاب العربي، ج2.

35- أبو منصور الجواليقي، المعرّب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق د/ف عبد الرحيم، دار القلم، ط1، 1410هـ-1990م.

36- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، دار المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م، مجلد2.

37- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008م.

38- هادي نهر، الأساس في فقه اللغة وأرومتها، دار الفكر، ط1، 1423هـ-2002م.

39- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار عالم الكتب، عمان، ط1، 2008م.

رابعا: فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ- ب- ت .....

مدخل تمهيدي: نشأة اللغة.....01

الفصل الأول:أسباب التطور اللغوي للألفاظ العربية

المبحث الأول: تحديد المصطلحات: التطوّر واللفظ والدلالة.....04

المطلب الأول: تعريف التطوّر-لغة واصطلاحا-.....04

أ-التطوّر لغة.....04

ب- التطوّر اصطلاحا.....05

المطلب الثاني: تعريف اللفظ-لغة واصطلاحا-.....05

أ-اللفظ لغة.....05

ب- اللفظ اصطلاحا.....06

المطلب الثالث: تعريف الدلالة-لغة واصطلاحا-.....07

أولا: تعريف الدلالة.....07

أ- الدلالة لغة.....07

ب- الدلالة اصطلاحا.....07

ثانيا: علاقة الدال بالمدلول.....08

أولا: العلاقة الطبيعية.....09

ثانيا: العلاقة المنطقية.....09

ثالثا: العلاقة العرفية.....10
المبحث الثاني: أسباب التطوّر اللغوي للألفاظ العربية.....10
المطلب الأول: أسباب التطوّر اللغوي عامة.....11
أ-الأسباب الداخلية.....11
ب-الأسباب الخارجية.....12
1-الظروف الاجتماعية.....12
2-الظروف الدينية.....13
3-الظروف السياسية.....13
4-الظروف الاقتصادية.....14
المطلب الثاني: أسباب التطوّر الدلالي -خاصة-.....14
أ-أسباب مقصودة.....14
ب-أسباب غير مقصودة.....16
1-الأسباب الاجتماعية.....16
2-الأسباب التاريخية والثقافية(الحضارية).....17
3-الأسباب الدينية.....18
4-الأسباب النفسية.....19

الفصل الثاني:مظاهر التطوّر اللغوي للألفاظ العربية.

المبحث الأول: مظاهر التطوّر اللغوي للألفاظ العربية-عامة-.....20

المطلب الأول:المظاهر الصوتية.....20

1- الحركات والسكون.....20

2- دخول أصوات جديدة.....21

3- الإتباع.....21

المطلب الثاني: المظاهر النحوية.....22

1-التركيب.....22

2-الإعراب.....22

3-التقديم والتأخير.....23

4-الذكر والحذف.....23

5-التضمين.....23

المطلب الثالث: المظاهر الصرفية.....24

1-الاشتقاق.....24

أ-الاشتقاق الأصغر.....24

ب-الاشتقاق الكبير.....25

2-النحت.....26

3-الإبدال.....27

4-القلب.....28

المبحث الثاني: مظاهر التطوّر الدلالي- خاصة-.....30

المطلب الأول: أنواع التطوّر الدلالي.....30

1-المشترك اللفظي.....30

2-الترادف.....32

3-التّضاد.....34

المطلب الثاني: مظاهر التطوّر الدلالي.....35

1-توسيع الدلالة والمعنى.....36

2-تضييق المعنى أو الدلالة.....37

3-انتقال الدلالة.....38

أ/الاستعارة.....38

ب/المجاز المرسل.....39

4-الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجرّدة.....40

5-الانتقال من الدلالة المجرّدة إلى الدلالة الحسية.....41

6- سمو الدلالة أو انحطاطها.....41

الخاتمة.....43